التنصير حقيقته وطرق مواجهته

أ. د. حسين محمد محمود عبد المطلب عميد الكلية

قال تعالى :

" وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "

البقرة آية : ١٠٩ .

" صدق الله العظيم "

وقال تعالى :

" وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ"

البقرة آية : ١٢٠

" صدق الله العظيم "

وقال تعالى :

" يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ "

التوبة آية : ٣٢

"صدق الله العظيم"

المقدمة

الحمد لله الذي يعلم السر وأخفى ، والصلاة والسلام على النبي المجتبى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وصار على نهجه ما انطوى ليل وانتشر نهار

أما بعد

فإن العالم الإسلامي اليوم يواجه أخطاراً محدقة من كل صوب وحدب ، وأعداء يتربصون به الدوائر ، ويسعون بكل الطرق إلى القضاء على الإسلام ، وإطفاء نور الله وحركات هدامة تنخر في جسد الأمة ، وغزواً فكرياً يهدف إلى مسخها وتحويلها عن منهج الله

ومن أخطر الحركات التى واجهت المسلمين حركة (التنصير) التى تهدف إلى إخراج بعض المسلمين عن دينهم بعد زعزعة إيمانهم ، أو بلبلة أفكارهم ، وتهدف أيضاً إلى تفتيت وحدة الأمة الإسلامية التى تسعى دائماً إلى إعادتها قوية ، كما كانت من قبل

إن حركة التنصير من أخطر الحركات التى واجهها العالم الإسلامي فى تاريخه الحديث والمعاصر ، وانطلاقاً من مسئوليتنا أمام ديننا وأجيالنا المسلمة ، فإنه من الأهمية بمكان ، يكون هذا العلم من العلوم التى يجب أن يتسلح بها طلابنا وشبابنا المسلمون أينما كانوا بطريقة علمية منهجية .

وبدافع من عقيدتنا الراسخة ، وبالتخطيط العلمي ، والعمل الجاد الدءوب ، يمكن بسهولة كشف اللثام عما يقوم به المنصرون من تخطيط وتكتيك ضد الإسلام والمسلمين ، وإعداد للتصدى له فى أى بقعة من بقاع العالم المختلفة .. وبطريقة علمية هادئة تكون منطلقة لأجيالنا المقبلة ،وسلاحاً لدعاتنا المسلمين لفهم عقلية المنصرين النصارى .

إن دراسة علم التنصير بروح موضوعية وعلمية – بعيدة عن العواطف المتأججة والأحكام المسبقة – ينير الطريق ويوحد الهدف ، ويسهم فى اليقظة الإسلامية فى كل مكان .

ومن باب المساهمة المتواضعة التى تعبر عن جهد المقل ، كان هذا الكتاب الذي نضعه أمام القارئ الكريم ، وهو عبارة عن محاولة موضوعية ، ومنهجية ، بعيدة عن التعصب والتحيز والهوى – لبيان حقيقة التنصير وكيفية مواجهته ، ولذا سميته .

" التنصير – حقيقته وطرق مواجهته "

وقد جاء هذا الكتاب فى مقدمة وخمسة فصول .

أما المقدمة :

فقد تناولت فيها بعد الحمد والثناء على الله تعالى ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم – بيان منهجي فيه .

وأما الفصل الأول : فهو بعنوان : مفهوم التنصير وحقيقته واحتوى هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول : مفهوم التنصير

المبحث الثاني : حقيقة العمل التنصيرى

وأما الفصل الثاني : فهو بعنوان خطوات التنصير وبواعثه وتضمن هذا الفصل مبحثين :

المبحث الأول : خطوات التنصير .

المبحث الثاني : بواعث التنصير .

وأما الفصل الثالث : وهو بعنوان : أساليب التنصير ووسائله وقد اشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول : أساليب التنصير .

المبحث الثاني : وسائل التنصير .

وأما الفصل الرابع : وهو بعنوان : صلة التنصير بالاستشراق والاستعمار وفيه مبحثان :

المبحث الأول : صلة التنصير بالاستشراق

المبحث الثاني : صلة التنصير بالاستعمار

وأما الفصل الخامس : وهو بعنوان : طرق مواجهة الخطر التنصيري .

وإنني إذ أضع هذا الكتاب بين يدي القارئ الكريم ، أدعو الله تعالى أن يكتب له القبول والرضا لا لذاته ، وإنما لخطورة مضمونه ، عسى أن تتضافر الجهود من أجل عمل شئ مهم يكافئ ويوازي ويتغلب على هجمة التنصير الشرسة التى تبناها القائمون على أعلى المستويات والتى يهدفون وينفذون من خلالها إلى تنصير جميع المسلمين فى العالم لا قدر الله .

وإنى لأرجو أن أكون قد أديت بعض الواجب ، ومعذرة إلى الله تعالى ، فهو وحده سبحانه من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الفصل الأول

مفهوم التنصير وحقيقة عمله

قبل أن نوضح العمل التنصيري ، يحسن أن نبين مفهوم التنصير ، فأقول وبالله التوفيق .

المبحث الأول : مفهوم التنصير

التنصير فى اللغة هو : الدعوة إلى اعتناق النصرانية أو إدخال غير النصارى فى النصرانية(١) ، وفى الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مولود يولد إلا على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ والفطرة هنا هي الإسلام (٢). وفى لسان العرب : التنصير : الدخول فى النصرانية وفى المحكم : الدخول فى تدين النصارى ونصره : جعله نصرانياً (٣).

ويقول الفيروز ابادي فى القاموس المحيط .... " والنصرانية والنصرانة واحدة النصار " والنصرانية أيضاً دينهم ويقال نصراني وأنصار ، وتنصر دخل فى دينهم ، ونصره جعله نصرانياً (٤).

ويقول الرازي فى مختار الصحاح " نصره تنصيراً ، أى جعله نصرانياً (٥).

التنصير فى الاصطلاح هو : " حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة فى دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على تلك الشعوب"(٦).

---

(١) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته د/ على إبراهيم النملة ص ١١ .

(٢) فتح الباري يشرح صحيح البخاري كتاب القدر حديث رقم ٤٧٧٥ ص ٨ ، ص ٥١٢ طبعة بيروت .

(٣) لسان العرب ج٣ ، ص ٦٤٨ طبعة بيروت .

(٤) القاموس المحيط ص٢ ، ص ١٤٣ طبعة القاهرة – مؤسسة الحلبي .

(٥) مختار الصحاح ص ٦٦٢ طبعة بيروت ١٩٦٧ م .

(٦) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٥٩ اصدار الندوة للشباب الإسلامي – الرياض .

ويقول د/ إبراهيم عكاشة على فى تعريف التنصير : " إن المبدأ العام " لمفهوم التنصير هو قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة ، والعمل على تنصير سكانها ، وإنشاء كنيسة وطنية تؤول مسئولياتها الإدارية والمالية تدريجياً للأهالي الذين يقومون بدورهم بنشر النصرانية فى المناطق التى لم يصل إليها المنصرون (١).

تسميته بالتبشير تسمية خاطئة : درج كثير من الباحثين والكتاب ، وخاصة من يكتبون فى موضوعات تتعلق بالتنصير على وصف الدعوة إلى دين عيسى عليه السلام " بالتبشير " وعلى تسمية من يقومون بهذه الدعوة " بالمبشرين " هم يقصدون بالتبشير ما يدل عليه معنى التنصير ، وبهذا التفسير فإن اللفظين مترادفان وهو يعني عند النصارى :- بعث المنصرين لدعوة غير النصارى ، أو محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين بها ، أو ايصال الأخبار السارة إلى الأفراد والجماعات ومع اليقين بأن الأناجيل الموجودة فى مجال تاريخ هذه الدراسة ، وما زالت حتى اليوم اعتراها كثير من التغيير والتبديل حتى انحرفت عن عقيدة سيدنا عيسى عليه السلام ، ومع أن دراسة هذه النقطة ليست فى مجال هذه الدراسة ، لكن ذلك لا يعفينا من بيان الصواب فى صحة هذه الكلمة .

إن لفظ " التبشير " الذي يحاول النصارى تعميمه ، والذي انخدع بهم عدد كبير من المسلمين ما هو إلا التنصير (٢)، يقول الأستاذ/ عبدالرحمن بن حنبكة الميداني عن التبشير :- هو تعبير أطلقة رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التى يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية لاسيما المسلمون ، ثم يتحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين (٣).

ويقول أيضاً د/ على عبدالحليم محمود : وقد أطلق هذا الاسم فى الكتب الحديثة على المنظمات الدينية التى تستهدف تعليم الدين المسيحي ونشره فى دولة ما (٤).

---

(١) ملامح عن النشاط التنصيري فى الوطن العربي طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – إدارة الثقافة والنشر بالجامعة عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ص ٢٦ .

(٢) السياسة والتنصير فى شرق أفريقيا ص ٤٩١ د/ محمد سليمان الخضيري مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية العدد ١٩ عام ١٤١٨ هـ .

(٣) أجنحة المكر الثلاثة ص ٤٩ .

(٤) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ص ١٣٧ طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

ثم يقول : إنه تعريف غير دقيق لأن التبشير حمل فى نفس الوقت أهدافاً أخرى غيره تنصيرغير النصراني (١).

ويقول د/ سلمان سلامة عبدالمالك : إن التبشير ما هو إلا دعوة للتنصير ، بل إن التنصير هو التعبير الصحيح لما يقوم به المنصرون فى المجتمعات الإسلامية ومن ثم فإن بعض الباحثين المدققين لا يتنازلون عن هذا التعبير فى تعريفهم وتعرضهم لما يقوم به النصارى فى العالم الإسلامي (٢)، من هؤلاء الباحثين الدكتور / عبدالعزيز العسكر حيث يقول " ولذلك يلزم على الباحثين المسلمين أن يكونوا حريصين علي تجنب تسمية التنصير بالتبشير حتي لا ينخدع أن يكونوا حريصين على تجنب تسمية التنصير بالتبشير حتى لا ينخدع بذلك القراء المسلمون ، بل لابد من وضع هذه الأمور فى إطارها الصحيح.

ثم يقول : والحق الذي لا مرية فيه أن التنصير الذي تستعر حملاته عل بلاد المسلمين ما هو إلا تكفير لمن ينخدع به ، وإخراج له من الإسلام إلى الكفر ، فالنصرانية المحرفة الحالية والسائدة هي كفر بنص القرآن الكريم (٣). قال تعالى " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة .... " (٤).

من هم المنصرون ؟ : بعد أن أوضحنا معنى كلمة " التنصير فى اللغة والاصطلاح ، والفرق بينها وبين كلمة " تبشير " يحسن بنا أن نبين هنا من هم المنصرون ؟

المنصرون هم : رسل الغزو الفكري ، يلبسون فى كل مكان ينزلون فيه وفى كل بلد يحلون فيه ، مسوح التقوى ، ويلوحون للناس بأنهم ملائكة الرحمة ورسل الإنسانية ، وحملة مشاعل النور والثقافة وبينما هم فى واقع الأمر وكما تشير الحقائق الدامغة ، واعترافات بعض هؤلاء المنصرين ، صنائع للمستعمرين يعملون لحسابهم ، ويحققون أهدافهم وأغراضهم ، ليتمكنوا هم من امتصاص خيرات البلاد والاستيلاء على ثرواتها ، واستنزاف مقدرات شعوبها على حين غفلة من أهلها (٥).

---

(١) الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ٢٧ .

(٢) أضواء على التبشير والمبشرين ص ٣٢ – مطبعة الأمانة – الطبعة الأولى عام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

(٣) التنصير ومحاولاته فى بلاد الخليج العربي ص ١٥ مكتبة العبيكان بالرياض – الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

(٤) سورة المائدة آية ٧٢ .

(٥) أضواء على التبشير والمبشرين ص ٢٢ .

بداية التنصير مع الإسلام : إن التنصير لم يكن وليد هذا العصر، وليس هو ظاهرة جديدة ، وإنما هو فى الحقيقة بدأ مع ظهور القديس بولس ، واعتناقه للنصرانية حيث ادعى أن المسيح قابله وهو فى طريقة إلى دمشق ، وطلب منه ترك اضطهاد النصارى والسير فى ركب الدعوة إلى النصرانية .

فالقديس بولس يعتبر هو المنصر الأول ، وواضع أسس التنصير العالمي يقول الأستاذ / محمد أمير يكن :

" لا يعتبر بولس المبشر المسيحي الأول فقط بل يعتبر واضع أسس التبشير المسيحي العالمي ، ولا يزال المبشرون فى أيامنا هذه يستقون خططهم وترتيباتهم من معلمهم الأول بولس ، فهو بحق مؤسس علم التبشير ، وقد نجح فى هذا المضمار أيما نجاح " (١).

وأول بداية بين المسلمين والنصارى كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أرسل بعض أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة ، وما حصل من سبق قريش ومحاولتهم لإثناء الملك عن إيواء المسلمين ، وقد صاحب هذه المحاولة نقاش وحجاج حول طبيعة المسيح عليه السلام ونظرة الإسلام له .

ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفوداً إلى الأباطرة فى شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي مثل هرقل الروم ، ومقوقس مصر ، وغيرها وكان هناك أيضاً حوار ونقاش حول نظرة الإسلام والمسلمين للنصرانية ونبيها عيسى عليه السلام .

ووفد على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة وفد من نجران بين أربعة عشر وستين فرداً – حسب الروايات ودار بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حوار ولجاج حول طبيعة المسيح عليه السلام ، ثم عاد الوفد إلى نجران ، وكان بينهم حوار طويل حول ما دار بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورجع بعده بعض أعضاء الوفد كالعاقب والسيد إلى المدينة المنورة ، وأعلنا الشهادتين ، ونزلاً فى بيت أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه قرب مسجد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (٢).

---

(١) يهوذا الأسخر بوطي على الصليب – مالكا – دار اقرأ عام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ص ٣٠٣ .

(٢) انظر خيرهم فى كتاب مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وعبدالله بن محمد عبدالوهاب ص ٤٢٢ – ٤٢٩ – مكتبة .

وكذلك كان عصر الخلفاء الراشدين حافلاً بالعلاقات والمصادمات مع النصارى نتيجة لامتداد الفتح الإسلامي فى الشام ومصر وغيرهما ،وكان يتخلل هذه الفتوحات مناقشات وحوارات حول موقف الإسلام من النصرانية والنصارى .

وكذلك كان الحال فى العصر الأموي والعباسي إلى أن شنت أوروبا فى القرن الحادي عشر الميلادي على الشرق الإسلامي حروباً صليبية بضراوة ووحشية لا مثيل لها لكنها باءت بالفشل الذريع .

والحروب الصليبية لم تفشل عسكرياً فقط بل فشلت أيضاً عقائدياً فى تشكيك المسلمين فى رسالتهم بل زادتهم تمسكاً بدينهم أدى فى النهاية إلى خروج الصليبين من أراضي المسلمين دون الفوز بما قدموا من أجله .

وبعد أن فشلت الحروب الصليبية فى مهمتها وهي القضاء على المسلمين " تزعم ريمون لول (١) الأسباني مهمة العودة إلى التنصير ، فتعلم اللغة العربية بكل مشقة ، وجال فى بلاد الإسلام ، وناقش علماء المسلمين فى بلاد كثيرة " (٢).

ثم تأتي مرحلة الاحتلال (الاستعمار) فى القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين وما سبقهم من إرهاصات للاحتلال ، وتعد هذه المرحلة امتداداً للحروب الصليبية مع نقص فى الكفاءة ، وانعدام فى التوازن بين الطرفين المسلم والنصراني ، ويشكل الاحتلال كذلك شكلاً من أشكال التنصير ، بل يعد التنصير ممهداً للاحتلال أولاً ثم يعد الاحتلال مسهلاً لحملات التنصير بعد إذ (٣)، وفى هذه الأثناء بدأ التنصير يأخذ طابع التنظيم من خلال وجود مجموعة من المؤسسات والإرساليات (٤) التنصيرية ، وتنظمها وتدعمها الهيئات الدينية على اختلاف

---

(١) ريمون لول راهب فرانسيكاني مارس التنصير فى أفريقيا ، وله مؤلفات بالعربية . انظر النمنجد فى الإعلام صفحة ٢ – ص ٢٤٧ – بيروت – دار المشرق ١٩٦٩ م .

(٢) الغارة على العالم الإسلامي ص ٢٩ – ٣٠ محب الدين الخطيب – مساعد الباني – الدار السعودية للنشر .

(٣) الحروب الصليبية بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتى الآن ص ١٤٣ – ١٥٣ بتصرف د/ أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

(٤) الارساليات : جماعة من المنصرين ، وتضم الإرسالية عدة مراكز تنتشر فى المدن والقرى ، ويطلق عليها المركز التنصيري ، أو مركز التنصير باستخدام مصطلح التبشير ، بدلاً من التنصير ، وتسعى إلى إقامة الكنائس المحلية الوطنية التى تؤول رعايتها للسكان الأصليين . انظر التبشير النصراني فى جنوب السودان ص ٢٤ – ٢٥ د/ إبراهيم عكاشة على – القاهرة – دار العلوم عام ١٩٨٢ م .

طوائفها والحكومات الغربية ، وظهرت للتنصير مؤسسات داخل المؤسسة الكبرى كالمعاهد والجامعات والمنظمات والمراكز المنتشرة فى كثير من البلاد(١).

(١) انظر التنصير د/ على إبراهيم النملة ص ١٢ – ١٥ بتصرف .

المبحث الثاني: حقيقة العمل التنصيري ونطاقه ووسيلته

يقول الأستاذ / إبراهيم خليل أحمد :

إن العمل التبشيري – أى التنصيري – بين المسلمين يعتبر فنا من الفنون يحتاج إلى تدريب ودراية كاملين يتوقف عليهما استعداد المرء الفطرى من الذكاء ، وسرعة البديهة وقوة الجلد ، والصبر على المكاره ، وتحمل المشاق دون تذمر أو تضجر كذلك يحتاج إلى رجحان الفكر ، ونضوج العقل وسعة الصدر ، وقوة الإدراك ، لينفذ المبشر – المنصر – إلى أعماق المسائل أو المطالب ويدرك ما يخطر على باله من أسئلة .

وينقسم العمل التنصيرى إلى ثلاثة أقسام :

الأول : التبشير بين الجماعات وهذا يحدث في المدارس والمستشفيات وفى الندوات الدينية العامة .

الثاني : التبشير مع الفرد الواحد :- وهذا يحتاج إلى مثابرة وصبر ، واستعداد للترحاب بالضيف ، وإظهار كل إمكانات الود والصداقة ، حتى يأنس الفرد إلى المبشر ، فيصبح آلة مسخرة يكيفها المبشر كيف يشاء ويصل بها إلى النصرانية طواعية واختيارا

الثالث : التبشير الصامت :- ويكون ذلك بتوزيع الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) والنشرات الدينية وبعض الصور ، أما من حيث وسائل التبشير- التنصير فتتلخص فى الآتي :

١. التبشير بالفانوس السحري .

٢.التبشير بسرد قصص الأنبياء والتابعين لهم تلك القصص المتواترة بين المسلمين .

٣. التبشير بإلقاء المواعظ فى المناسبات كالجنازات والاحتفالات.

٤. التبشير بإلقاء المواعظ السافرة المقارنة فى دور الإرساليات الأجنبية كالإرساليات الأمريكية ، وذلك مرة واحدة فى الأسبوع ، ثم ينتقل المبشر من بلد إلى بلد فمثلاً من القاهرة إلى الإسكندرية ، ومنها إلى طنطا ، ومنها إلى الوجه القبلي ، وهكذا ثم يعود إلى القاهرة ليبدأ عمله فيها (١).

ويذكر لنا أحد القساوسة ما يجب أن يعلمه المسئولون عن التنصير فى تنصير المسلمين فى هذا العالم وهو القسيس (و. ت . هـ . جاير دينر) حيث ألقى خطاباً فى

---

(١) انظر الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية – إبراهيم خليل أحمد – ص ٧٤ .

مؤتمر أد نبرة بعنوان " نحو العالم الإسلامي وما يجب أن يعمل فى تنصيره " وهذا الخطاب باللغة الإنجليزية حصل عليه الأستاذ / محمود الشاذلي ثم قام بترجمته إلى اللغة العربية ونشره فى " المختار الإسلامي " تحت عنوان " الوثيقة : الإسلام فى خطر " يذكر فيه أن القس " جاير دينر " تحدث فى خطابه هذا عن العالم الإسلامي مثل تركيا ومصر والجزيرة العربية والعراق وإيران والهند وجزر الهند الشرقية والصين وسيبيريا ثم عن أفريقيا ووسط وغرب وشمال أفريقيا وما يجب أن يعمله المسئولون عن التنصير فى تنصير المسلمين فى هذا العالم ويتلخص خطابه فى الآتي:

يقول فى مطلع خطابه : نحن مطلعون على الحركة العصرية التى تؤثر فى الممالك الإسلامية الوسطى تركيا ومصر وإيران والهند وكلها أقطار قد وجدت الأفكار الأوروبية طريقها إليها .

وقد أنتجت خميرة سياسية وفكرية وكلتاهما تباعاً تؤثران فى الدين ، ولكن هذه ليست الأفكار الوحيدة التى تحورت فى أسلوب جديد إلى حد ما بواسطة الأحداث التى لها جذورها فى الغرب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

إن الطرق التجارية التاريخية التى تعبر القارة الأسيوية ستصبح فى الحال أعصابا تربط وسط آسيا المسلم فى نظام محكم لم يكن من قبل – ولنترك هذا ولنتحول إلى الصين فلو أن هناك قطراً فى العالم من المفروض يقيناً أن المسلمين فيه غير مستجيبين من التأثيرات للعالم الخارجي فإن ذلك القطر هو الصين ، فهو المثال القائم لأكثر الصيغ الإسلامية المكنة ركوداً وبلادة ومع ذلك نسمع عن إرسال مبعوث تركي ، ليكون أول مبشر مسلم مقيم فى الصين وأكثر من هذا ومما يلفت النظر وجود ثلاثين طالباً صينياً مسلماً يتشربون الأفكار الغربية فى جامعة يابانية ، ويحررون مجلة فصلية لتوزيعها على إخوانهم المتدينين فى كل أنحاء الصين بعنوان ذى مغزى " أيها المسلمون استيقظوا " .

لنترك هذا ولنتجه إلى الملايو : يقول القسيس " جاير دنر " :

إن التأثير المعدل هنا ، هو الباخرة التى تمكن عدداً هائلاً من اليابانيين والسومطرين ، ومسلمي الهند الشرقية ، من أداء الحج فى مكة ، بنتيجة طبيعية هى التحام الإسلام فى وحدة كاملة متضامنة صلبة فى أنحاء ماليزيا . ولنترك هذا ولنتجه إلى الجزيرة العربية فسها – إن قبر النبي صلى الله عليه وسلم فى المدينة يردد

الصدى لسفارة قطار السكة الحديد ، ومن جزيرة العرب جاءت بطريقة غير مباشرة ، حركة السنوسي العظيمة الحديثة ، والتى لا تستطيع تسميتها بالعصرية ، وتأثيرها ملموس مباشرة عبر السودان ، إلى بحيرة تشاد والقبائل الوثنية فى الشمال الأقصى ، من حوض الكونغو ، ومن ناحية أخرى فإن الحركة الإسلامية الممتدة بطريقة مخيفة عبر أفريقيا هي فى الأصل نتيجة رد الفعل لتصرف الحكومات الأوروبية لأن إقامة حكومات مستقرة على طول الطريق من النيل إلى الزامبيري قد قوض الحقوق القبلية الخاصة وفتح ماء الطريق للاختراق السلمي للإسلام ولكونه كذلك فإننا من المحتمل وقبل وقت طويل سنرى الإسلام يأخذ على عاتقه مبعوث السلام الموحد والمدافع عن الجنس الإفريقي ويجنى معظم المحصول الذي صيغته حبشيه اليوم .

ثم يقول القسيس " جابر دينر " إن هذا المسح التمهيدي السريع يؤكد لنا ، أن المشكلة الإسلامية ممتدة عملياً كل أنحاء العالم الإسلامي .. إن مشكلة الإسلام لا يمكن أن نتغافلها ببساطة ،أوروبا فمن أقصى الساحل الشمالي الإفريقي يواجه أوروبا ومن جهة أخرى ، لأنه مشكلة أساسية مركزية أيضاً ، فكروا فى تلك الكتلة المركزية لعالم الإسلام الصلب من شمال أفريقيا إلى غرب ووسط آسيا ، إنه كوتد ثابت يحجب الغرب المسيحي عن الشرق الوثني وعلى فرد أننا استطعنا أن نحل مشاكلنا مع اليابانيين والكوريين والصينيين والهنود النصارى ، ولو واجهنا أزماتهم الحالية فى سعادة وتغلبنا عليها ، وأضفنا شرق أقصى مسيحي إلى الكنيسة ، فإن ذلك الوتد الغريب عنا والمعادي لنا ، سيقطع العالم النصراني والشرقي والغربي إلى نصفين ، فاصلاً الاثنين عازلاً عن بعضهما ، مظهراً فى ثوب الإنسانية ككل ، التي لولا الإسلام لا تنصر عليها المسيح ، من أجل ذلك يجب ألا نؤجل مشكلة الإسلام .

بعد أن تحدث هذا القسيس عن بعض المناطق التى يوجد بها المسلمون إجمالاً ، أراد أن يتحدث عن العالم الإسلامي تفصيلاً ، وقد تحدث عن كل منطقة فيها على حدة، وكان حديثه حسب الترتيب الآتي :

أ- تركيا

يقول القسيس " جاير دينر " : إذا بدأنا بالإمبراطورية العثمانية نجد حركة يمكن وصفها بشكل عام بأنها تتجه إلى الحرية السياسة أولاً ثم الفكرية ، وفى النهاية فإن حركة مزدوجة بهذه الطبيعة لابد أن تؤثر على الدين تأثيراً بطيئاً ولكن أكيداً ... والحقيقة الفعلية فإن المسيحية والمسيحيين فى أعماق حركتهم إلى حد كبير لابد أن يؤدوا إلى نتائج بعيدة المدى ، وفى الوقت الحالي وفى أجزاء كثيرة من الإمبراطورية التركية ، فإن بعض قادة الفكر الإسلامي يميلون إلى مراجعة بنية الإسلام المحكمة كما نشأت بتفصيلاتها التاريخية وذلك بالرجوع إلى القرآن والذي من خلاله يقرأ بعضهم كثيراً عن المسيحية بقدر ما يستطيعون .

ما يجب أن يعمله المسيحيون فى البلاد التركية .

بعد أن تحدث القسيس جابر دينر عن الإمبراطورية العثمانية ، أخذ يتحدث عما يجب على المسيحيين عمله فى تلك الإمبراطورية وهو يرى الآتي :

١. تقوية العمل التنصري الحالى الناجح ، بطريقة رائعة .

٢. يجب أن تحتل المناطق التى لم تحتل بعد عن طريق الجمعيات القريبة منها .

٣. يجب أن نضع الأدبي على أسس متينة مضمونة .

٤. يجب ممارسة ضغط حكيم ومستمر وشجاع على الحكومة العثمانية لجعل المساواة والحرية الدينية حقيقة عملية فى الإمبراطورية .

يجب أن نحرز تقدماً حكيماً وشجاعاً فى العمل التبشيري المباشر بين المسلمين .

وبعد أن انتهى هذا القسيس من الحديث عن هذه النقاط الخمس أخذ يتحدث عن العمل التبشيري المباشر ، والذي يجب أن يقوم به المسيحيون ، ليستطيعوا أن ينصروا المسلمين وهو يتلخص فى :

الزيارات التى يقوم بها المنصرون إلى بيوت مواقع تجمعات المسلمين .

المناقشات التى تحدث بين المنصرين والمسلمين فى موضوعات دينية يختارونها هم ، ليشككوا المسلمين فى دينهم أولاً ثم ينصرونهم .

إنتاج الكتب والمؤلفات فى الديانة المسيحية وتوزيعها بحذر مجاناً للمسلمين .

نشر الكتاب المقدس وتوزيعه مجاناً على جميع فئات المسلمين .

كثرة الإرساليات التنصيرية إلى تلك البلاد .

إنشاء المدارس التنصيرية للبنين والبنات فى تلك البلاد .

ثم يقول هذا القسيس :

إن إعلان الدستور – العثماني – الآن قد جعل العمل التبشيري المباشر فى المراكز الأكثر وعياً ، أكثر يسراً كذلك فإننا – نحن المنصرين – نجد أنفسنا وجهاً لوجه أمام نهضة إسلامية تعليمية ودينية ، تحتم علينا هذا التقدم التبشيري ، إذ كان علينا أن نحافظ على الاعتبار الذي اكتسباه فى الماضى ، ومن أجل هذا ، فمن المؤكد أن الوقت قد حان لتحريك العمل إلى الإمام بتخطيط حكيم وتنفيذ واع ، وجدية مكثفة بين المسلمين ، وتوجيه انتباه كل الجمعيات التنصيرية التى تعمل حالياً فى هذا المجال ، نحو الانجاز السريع لذلك التحرك المتقدم .

٢- مصر

بعد أن تحدث هذا القسيس عن الدولة التركية وما يجب على المنصرين عمله هناك أخذ يتحدث عن مصر ، ويصفها بأنها تملك القدر الأكبر من الحرية المدنية ، ومن أجل ذلك ، فإن إمكانات العمل التبشيري المباشر بين المسلمين ، يمكن أن يكون عملياً بغير حدود ، وذلك تحت حكم العباسيين وعند هذه النقطة ، فإنه من المناسب أن نؤكد على خط حاسم ضرورى للتقدم ، فينبغي على الكنيسة المسيحية أن تقوم به دون إبطاء ، ثم يقترح هذا القسيس على الكنيسة المسيحية أن تختار نوع المنصرين الذين يذهبون إلى مصر وكذلك زيادة عدد تلك الإرساليات فى كل أنحاء العالم الإسلامي ولاسيما فى تلك الأجزاء يمضى فيها التنوير – أى مصر :-

كما أنه يرى أن توجه تلك الإرساليات التنصيرية المكثفة إلى خطين رئيسيين تمثلهما القاهرة المسلمة

الأول : هو علم التوحيد والفلسفة التقليدين القديمين ، وتمثلهما جامعة الأزهر .

الثاني : هو الحركة العصرية التى تمس بقدر كبير أو قليل كل شاب مسلم يتلقى تعليماً على النمط الغربي ، والذي يكمن فى محاولة النفاذ إلى الجذرية التاريخية العملية للإسلام ، ويجب إمعان النظر فى وضع خطة لسياسة جديدة وعلم توحيد جديد ، وفلسفة جديدة ، ومجتمع جديد ، على أساس من القرآن الكريم ، من غير إضافة من التراث .

وعلى هذا فإن هذا القسيس يريد أولاً من الكنيسة المسيحية أن تختار قساوسة منصرين يدرسون بجدية ونشاط علم التوحيد ، والفلسفة الإسلامية ، هاتان المادتان

اللتان تدرسان بجامعة الأزهر ثم يقوم هؤلاء القساوسة بوضع خطة جديدة لتغير المجتمع المصري المسلم ككل ، حتى العلوم الإسلامية التى تدرس فى الأزهر ، ويكون ذلك حسب الخطة التى يرسمها هذا القسيس " جابر دينر " .

ثم يتحدث عن الحركة العصرية ، ويقول إنها ممثلة فى الهند بدرجة قوية ولكن أساسها متين فى القاهرة حيث كان يحاضر الشيخ محمد عبده ويكسب مريدين وتلاميذ ، وأحد هؤلاء المريدين – محمد رشيد رضا – محرر صحيفة المنار القاهرية وهو يشغل نفسه الآن بتأسيس كلية تبشيرية – كلية الدعوة الإسلامية – للأتراك فى القسطنطينية ، وسوف يقوم خريجوها بتدريس مبادئ هذا الإسلام الجديد وخاصة فى الشرق الأقصى .

وهنا يتكلم هذا القسيس ويقول " الإسلام الجديد " وفى الحقيقة لم يوجد إسلام قديم وإسلام جديد فالإسلام واحد وثابت ولم يتغير فيه شئ ، ولكن ربما يقصد بهذه الجملة السابقة ، أن يقوموا بشرح مبادئ الإسلام بطريقة جديدة وحديثة تتناسب مع القرن العشرين فى نظره ، وليس على الطريقة التقليدية القديمة ، ولا شك أنه يخشى من هذه الطريقة لأنها تهدف إلى الانتشار فى جميع بلدان العالم الإسلامي .

ما يجب على الكنيسة المسيحية عمله فى مصر ؟ يقترح هذا القسيس على الكنيسة المسيحية أن تعمل فى مصر الآتي :

زيادة عدد الإرساليات التبشيرية المسيحية فى مصر أكثر مما يوجد فيها الآن .

اختيار هذه الإرساليات من أصحاب الدرجات العلمية العربية فى مصر – تكون فى خدمة إرساليات التبشير المسيحي التى توجد فى كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي .

ثم يتوهم ويتخيل هذا القسيس فى عام ١٩١٠ م ، أن الأزهر فى طريقة إلى الزوال ، بعد أن يتخيل ذلك الخيال يرد على نفسه قائلاً :

مع أنه قلما يكون موضوع الشك فى أن الأزهر معهد فى سبيله إلى الزوال ، وأن نفوذه فى الخارج مجرد ظل لما كان عليه .

ثم يقول : ومع ذلك هذا التعليم التقليدي لازال هو التعليم الذي يشكل الأساس فى حياة الجماهير المسلمة الغفيرة فى كل أنحاء العالم ، جماهير قوة قصورها الذاتي الفعلية ستظل دائماً سيئاً مرعباً وحيوياً ، ومن ثم يتطلب ذلك التعليم التقليدي طلاباً كثيرين بقدر ما كان يفعله دائماً فى أي وقت مضى ، ويجب على

هؤلاء الطلاب أن يضيفوا إلى برنامجهم مهمة مراقبة ، ودراسة ، ومواجهة هذا الإسلام الجديد ، بكل مظاهره المتعارضة الجديدة .

ثم توجه هذا القسيس حديثه إلى أعضاء المؤتمر قائلاً :

إنني أقول ذلك – عن تأسيس تلك المدرسة للغة العربية فى القاهرة – بدون تحامل على مشروعات كليات الدراسة الشرقية والمقررات التعليمية فى بلادنا – الأوربية – إن هذه المشروعات سيكون لها مكانها بالتأكيد ، ولكنها لن تكون أكثر من إضافية أو متمة لما أشير إليه – من تأسيس هذه المدرسة فى القاهرة ، ومن الممكن أن تبدأ هذه المدرسة ، وأن تبقى بتفكير جمعياتكم التبشيرية ، ولا شك أن هذا القسيس – كما قلنا – إنه كان يتخيل أن تسير الأمور فى مصر حسبما يرى ، فمنذ ذلك التاريخ الذي قال فيه هذا الحديث وهو عام ١٩١٠ م ، ولم تقم هذه المدرسة ، بالرغم من إقامة عدة مدارس مسيحية تبشيرية فى القاهرة منذ ذلك التاريخ حتى قيام الثورة فى عام ١٩٥٢ م .

٣- الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية)

بعد أن تحدث هذا القسيس " جابر دينر " عن مصر ، وعما يجب أن تفعله الكنيسة المسيحية هناك أخذ يتحدث عن المملكة العربية السعودية وقد وصفها بأنها مهد الإسلام ، وأنها محاطة بالأقطار الإسلامية ، حيث تتفاعل بها ، وتتأثر بردود الفعل .

ما يجب أن تعلمه الكنيسة نحو الملكة العربية السعودية ؟ يرى هذا القسيس الآتي :

١. يجب على الإرساليات التنصيرية أن تحاصرها بفاعلية أكثر مما يوجد فى البلاد الإسلامية الأخرى

٢. توجد عشر نقاط – مناطق – على طول الساحل ، يجب على الإرساليات الطبية أن تحتلها ، مثل كثير من مراكز الإشعاع المحيطة بها .

٣. يمكن استمالة الإسلام هناك بواسطة يهود الجزيرة العربية الكبرى .

٤. إن الكنيسة يجب عليها أن تمسك بالفرصة الحالية لدخول الباب المفتوح للجزيرة العربية وبصفة خاصة يجب أن تحاول إنشاء إرسالية تبشيرية متحدة كبيرة فى مكة أو المدينة .

ثم يرد هذا القسيس على نفسه وفى هذه النقطة قائلاً : يبدو خيالياً مجرد الحلم بإنشاء إرسالية فى مكة أو المدينة ، ولكن ما لم يبذل جهد ، فلا أحد يمكنه القول إن كان ذلك ناجحاً أم لا .

٥. إذا لم يمكن عمل ذلك فى مكة أو المدينة فيمكن انشاء مستشفى على نحو لائق هناك ، سيؤدي الكثير إلى تعليم الحجاج المسلمين معنى الحب المسيحي وإذ حدث ذلك فسيكون بالتأكيد أكثر فاعلية وعملياً من مكة .

٤- العراق وما يجب نحوه

بعد أن تحدث القسيس "جابر دينر" عن الجزيرة العربية ، وما يجب نحوها ، أخذ يتحدث عن العراق وما يجب نحوه ، إلا أن حديثه عن العراق هنا لم يكن كثيراً ، وذلك لأنه اختصر حديثه فى نقطتين :

الأولى : هي أن هذا الإقليم سوف يكون له أهمية هائلة فى المستقبل ، وذلك من حيث العمل التنصيري ، وستكون هذه الأهمية عندما يتحقق مشروع خط سكة حديد بغداد ، وكذلك مشروع الري .

الثانية : يجب على الكنيسة أن تبدأ العمل التنصيري فى هذا الإقليم ، لكن يجب ان يكون مختلفاً عما عليه الآن .

٥- بلاد فارس (إيران)

بعد أن تحدث هذا القسيس عن العراق وما يجب نحوه باختصار تحدث عن بلاد فارس وهو فى غاية السرور ، ذلك لأن زعماء الانقلاب الذين قاموا به وأصبحوا حكام البلاد الحقيقيين كانوا قبل ذلك الانقلاب من الأصدقاء الأوفياء لإرساليات جمعية التبشير المسيحي ، ومن أجل هذا فإنه يطالب الكنيسة بتدعيم وتعزيز الإرساليات التنصيرية التى تعمل فى هذه البلاد .

٦- الهند

يرى هذا القسيس أن الظاهرة الملحوظة فى الهند هي الظاهرة نفسها التى توجد فى مصر ، فمثلاً من حيث :

وجود كمية هائلة من الشعب المسلم السني .

من حيث وجود الحركة العصرية ، وإن كانت فى الهند أكثر سعة مما توجد فى مصر .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإنه توجد فئة من الناس لم توجد فى مصر ، تلك هي فئة الملايين من المنبوذين فى البنغال أو البنجاب وهؤلاء لابد وأن يطالبا إما بالإسلام وإما بالهندوسية ، إذا لم تستقطبهم الكنيسة المسيحية .

ما يجب على الكنيسة المسيحية عمله فى الهند :

إن هذا القسيس يدعو الكنيسة دعوة عاجلة ، وهي أن تقوم باتخاذ الإجراءات الواقية ، وذلك بتجهيز الإرساليات التنصيرية ، وإرسالها إلى الهند لتحتوى هذه الفئة من ملايين المنبوذين ، وذلك قبل أن تقوم الإرساليات الإسلامية بنشر الدعوة فى وسطهم ، فيصبحوا مسلمين .

وكذلك فإنه ينصح الكنسية بأن تختار أعضاء تلك الإرساليات من الأعضاء الممتازين فى العمل التبشيري ، على أن يدربوا تدريباً خاصاً مناسباً للعمل الجديد الذين سيقومون به ، ومن جهة أخرى يجب على هؤلاء الأعضاء أن لا يكتفوا بدراسة الإسلام التقليدي فقط ، بل يجب عليهم أن يدرسوا الحركة العصرية ، والآداب التى تستمد مصدرها ومنبعها من جامعة عليكرة الإسلامية .

٧- جزر الهند الشرقية

يتحدث القسيس " جابر دينر " عن جزر الهند الشرقية قائلاً : إن إخواننا – من المنصرين – الهولنديين والألمانيين يقومون بعمل رائع هناك ، حيث يقومون بكسب المسلمين ، ومنع دخول غير المسلمين فى الإسلام .

ما يجب عمله نحو جزر الهند الشرقية :

يطالب هذا القسيس من الكنيسة الآتي :

تشجيع المنصرين من الهولنديين والألمانيين الذين يعملون هناك .

العمل على أن تكون جزيرة " سورينو " الماليزية تحت قبضة المنصرين من جميع الجنسيات – الهولندية والألمانية والإنجليزية – حتى يتمكن الجميع من تحويل سكان هذه الجزيرة المسلمين إلى نصارى .

استغلال فرصة أن بعض سكان هذه الجزيرة يأكلون لحم الخنزير ، وأن ينشروا النصرانية هناك حتى يتحولوا إليها .

العمل بشدة وبأقصى سرعة على تنصير " غنيا الجديدة " تلك المنطقة التى لم تتأثر بالإسلام حتى الآن على حد علمه .

إذا تلكأ المنصرون فى إرسال الإرساليات المسيحية إلى هذه المنطقة الجديدة فإنها تفلت من أيديهم وتصبح إسلامية مثل " جاوا وسومطرا " .

٨- الصين وما يجب عمله نحوها

بعد أن تحدث القسيس " جابر دينر " عن جزر الهند الشرقية وما يجب عمله من الكنيسة نحوه ، أخذ يتحدث عن الصين وما يجب عمله نحو تنصير سكانها ولكنه لم يعرف عنها الكثير ولم يعرف عن أحوال الإسلام والمسلمين هناك وكل الذي يعرفه عن الإسلام هناك هو وجود الطلبة الصينيين الذين يدرسون فى جامعة طوكيو ، ومن أجل هذا يقول :

وفى الصين حتى وقت قريب ، فإن مشكلة الإسلام قلما درست بأدنى فاعلية ولقد قرأنا فى التقرير ، الرسالة ذات المغزى للشبان الصينيين المسلمين الذين يدرسون فى طوكيو وهم أصحاب فكرة " أيها المسلمون استيقظوا " .

يقول هذا القسيس إن هذه الجملة البسيطة تعتبر ترجمة لنا ويجب أن تكون " أيها المسيحيون استيقظوا " ومن جهة أخرى ، فإنها فى الحقيقة تعتبر تحذيراً قاطعاً لنا ، بأن اتجاه الماضى " دعه يعمل " يجب أن يتوقف الآن .

ما يجب عمله نحو الصين :

بعد كل هذا يرى القسيس " جابر دينر " عمل الآتي :-

١. تركيز الجهد المسيحي على المراكز الإستراتيجية المعروفة هناك .

٢. توفير أعضاء من ذوى الخبرة فى التنصير وإرسالهم إل هناك بشرط أن يكونوا على دراية باللغتين العربية والصينية.

٣. ضرورة تأسيس معهد يقوم بتدريس اللغة العربية هناك على غرار المعهد الذي سيقام فى القاهرة

٩- روسيا وعلى الأخص " سيبيريا "

يرى القسيس " جابر دينر " أن العمل التنصيري فى روسيا ، وعلى الأخص " سيبيريا " ضعيف جداً وذلك لأن الكنيسة اليونانية هي التى تقوم به هناك ، وبالرغم من أنهم يثقون فى رجال تلك الكنيسة – الأرثوذوكسية – إلا أن الجميع فى حالة قلق المسلمين الذين تنصروا فى سيبيريا .

إنه يطالب رجال الكنيسة اليونانية أن يعملوا هناك وهم فى حرية كاملة ، وذلك لأن تلك الكنيسة لديها الرجال والوسائل ، ولديها الرؤية والعاطفة وبالرغم

من كل ذلك فقد أرسلت إرساليتين صغيرتين إلى مسلمي " سيبيريا " الذين وصل عددهم إلى " ١٨٩,٠٠٠ " وبالرغم من وجود هذا العدد إلا أن رجال الكنيسة اليونانية لم يستطيعوا أن ينصروا من المسلمين ، سوى ثلاثة أشخاص ، وذلك فى عام ١٩٠٨ م ، وهذا محصول صغير حقاً ، ولكن على رجال تلك الكنيسة أن لا ييأسوا ، لأن عملية تنصير هؤلاء الثلاثة تعتبر دليلاً على إمكانية قبول هؤلاء السكان التنصير ، وإذ بذل المنصرون اليونانيون جهداً أكثر وجدوا نتيجة أكبر .

ومن جهة أخرى ، فهو يطالب المؤتمر ، أن يناشد رجال الكنيسة اليونانية ، كذلك رجال الكنيسة الرومانية ، وأن يوجد فى المؤتمر العقدي – الذي يعقد كل عشر سنوات – رجال من هاتين الكنيستين يجلسون مع أعضاء المؤتمر القادم ، ليرددوا عليهم ما يحدث بالنسبة للمسيحية ولتنصير المسلمين فى البلاد الإسلامية والأسيوية .

١٠- أفريقيا وما يجب نحوها :

إذا نظرنا إلى القسيس " جابر دينر " وهو يتحدث عن إفريقيا ، فنجد أنه يتحدث عنها ، ونفسه مليئة باليأس كل اليأس ، وذلك لأنه يرى صعوبة تنصير أهلها ، حيث توجد السنوسية هناك يقول " بلسانيانس " :

لست فى حاجة إلى أن أقول لكم كلمة واحدة أيها الآباء والأخوة ، لأخبركم عن الأزمة التى تحيط بكل إفريقيا بين عقيدتي المسيح ومحمد ، إنه لشئ سئ السمعة ، كذلك مما لاشك فيه أن هذا المؤتمر واع تماماً لخطورته .

ثم يتحدث هذا القسيس عن تلك الأزمة التى تحيط بكل إفريقيا ويرجعها إلى سببين رئيسيين :

الأول : تأثير الحركة السنوسية التى أشرقت من شمال شرق الصحراء ، وتتقدم حيثما يتقدم الإسلام ، ما بين درجات العاشرة والخامسة من خط العرض الشمالي .

الثاني : تأثير التجار الذين ينتهزون فرصة الأمن التى يعطيها لهم الاحتلال البريطاني والفرنسي والألماني ويحملون معهم الإسلام فى كل مكان ، وهذا ينطبق عموماً على شرق إفريقيا وعلى الأجزاء الوسطى والغربية من السودان .

وعلى هذا ، فإن القسيس " جابر دينر " يرى أن المنطقة الإفريقية فى خطر دائم نظراً لإنتشار الإسلام هناك ، ومن جهة أخرى لم تستطع الإرساليات التنصيرية أن تجوب فى البلاد فى ظل التقدم الإسلامي فى المنطقة الإفريقية كلها .

ثم يتعجب القسيس " جابر دينر " من ذلك المد الإسلامي ويقول كيف يمكن التعامل مع هذه الأشياء ؟ .

ثم يصف المنطقة الإسلامية على لسان أحد المبشرين قائلاً : إن الدكتور " كوم " فى رحلته الأخيرة عبر إفريقيا ، وعلى طول الطرق الإسلامي ، وجد القبائل فى كل مكان على نهر شاري ، وجداول الكونغو الشمالية ، حتى خط التوازي الخامس ، كلها تدين بالإسلام ، كذلك وجد أن القوة الدافعة آتية من الحركة السنوسية ، وأن تلك الزوايا هي رأس النبع للمد الإسلامي فى شمال إفريقيا ، وإن كانت مضادة للعصرية تماماً ، وبالإضافة إلى ذلك فإن عدداً قليلاً من خريجي الأزهر ، يقومون بنشر الدعوة الإسلامية فى وسط وغرب إفريقيا ، كذلك فى أجزاء أخرى من غرب السودان .

ما يجب عمله نحو إفريقيا :

يرى هذا القسيس أن الحل الوحيد فى وقف المد الإسلامي عمل الآتي :

يجب توجيه ضربة قاسية إلى الحركة السنوسية الممتدة فى المنطقة الوسطى وهذه الضربة تكون بالعمل المتواصل من قبل رجال الإرساليات المسيحية فى المراكز السنوسية الموجودة والمتمركزة فى الصحراء الكبرى وهذا واجب على الكنيسة ينبغي عليها أن تؤديه .

يجب على رجال الإرساليات التبشيرية أن يتقدموا نحو الشرق من الكاميرون ونيجيريا وغرباً فى أعالى النيل .

حيث إن شمال نيجيريا يكون النقطة الأكثر أهمية ، وأن الأقطار الموجودة حول بحيرة تشاد على الجانب البريطاني أو الألماني تكون ثانوية ، فإنه يجب عمل مركز كبير فى أقصى الغرب ، لرجال التبشير بالإنجيل ، وإذا تم ذلك فإنه يكون بالغ الأهمية .

يجب أن تقوم كل إرساليات غرب أفريقيا بمحاولة حيوية للعمل بين المسلمين – أى فى تنصيرهم – وهذا سيعطيهم جهداً مشتركاً جلياً على الأقل .

يجب عمل خطة محكمة لربط جميع المبشرين بالإنجيل ضد الإسلام ، وهذه الخطى يجب أن تكون مشتركة ذكية للعمليات التنصيرية .

١١- شرق إفريقيا

يتحدث القسيس " جاير دينر " عن شرق إفريقيا الواقع تحت الاحتلال البريطاني ويقول يجب الإسراع لتنصير القبائل الموجودة هناك ، لأنها تعتبر مهددة بالإسلام – فى نظره .

وإن كانت توجد بعض الكنائس فى أوغندا ، فإنها تكون أشبه بجزر فى بحر الإسلام ،ومن الواجب أن تكون تلك الكنائس مراكز للحياة النصرانية وللحرارة بل للضوء ، تخدم وتنقذ الشعوب الإفريقية التى اعتنقت الإسلام ومن جهة أخرى ، فإنه يجب العمل فى شرق إفريقيا الواقع تحت الاستعمار الألماني حيث إن القوة الفعلية للمسلمين قد نقضت فى هذه المنطقة تماماً ، ولا شك أن الحكومة الألمانية ، مدركة للخطر تماماً الذي يعنيه انتصار الإسلام ، فى تلك المناطق ، ومن أجل هذا ترغب فى إبعاد الإسلام ، والقضاء عليه وذلك لتشجيع الإرساليات المسيحية .

ما يجب عمله نحو شرق إفريقيا :

يرى القسيس " جاير دينر " أن الحكومات الاستعمارية وعلى الأخص الحكومة الإنجليزية مقصرة فى مساعدة الإرساليات التنصيرية ضد المد الإسلامي ، ومن أجل ذلك يجب عمل الآتي :-

١. يجب على المبشرين التابعين لإرساليات التنصير الإنجليزية فى نيجيريا أن يبينوا لحكوماتهم موقف الحكومة الألمانية من المد الإسلامي لندرك خطره ، فتعمل وقفه .

٢- يجب على أعضاء هذا المؤتمر أن يقوموا بتقديم مذكرة إحتجاج رسمي إلى الحكومة الإنجليزية بخصوص سياستها الإسلامية فى شرق وغرب إفريقيا .

٣. يجب على أعضاء هذا المؤتمر أن يبلغوا مناشدتهم إلى الكنيسة لتقف على ما يجب فى شرق إفريقيا .

٤- يجب على كل حكومة مسيحية ، أن لا تعتبر الديانة المسيحية كواحدة من كثير من الديانات الأخرى ، بل تعتبرها الديانة الوحيدة التى تتميز بأنها الأسمى .

٥. يجب على الحكومة المسيحية أن تجعل كل الشعب المسيحي يشعر أن الأشخاص ذوي التعليم للديانة المسيحية ذو قدر عظيم فى المناصب والحكم فى كل الفروع ،

وأن تستغل ذلك فى الأفضلية حيثما تستطيع ، ولاسيما وأن الحكومة الألمانية تفعل ذلك .

٦. يجب على أعضاء هذا المؤتمر ، أن يحملوا وجهة النظر هذه بطريقة جادة ومحددة أمام الحكومات الثلاث الإنجليزية والفرنسية والألمانية المهتمة بإدارة شرق إفريقيا .

٧. يجب على كل حكومة مسيحية أن تحتل بالقوة كل قاعدة أو مركز استراتيجي ، من الجزء الإسلامي فى شرق أفريقيا لتخضعه للمراقبة ،وهذا يتطلب التعاون الوثيق فى الساحل الشرقي الذي طالما تقنا إليه فى الغرب .

٨. يجب على كل حكومة مسيحية ، أن تقدم تربية صحيحة من الأدنى إلى الأعلى فى الأماكن المنتقاة مع تعليم الكتاب المقدس وجعله مفتوحاً للجميع ولكن ليس إلزامياً ،ومن هنا يستطيع كثير من أبناء المسلمين ، أن يظلوا على اتصال بالمعلمين المسيحيين وتحت التأثير التنصيري ، والبديل هو الازدراء ، بينما المدارس الإسلامية المنافسة تبرز وتشد إليها التلاميذ المسلمين من مدارس الإرساليات المسيحية ، وتربى خصوماً أقوياء لكل ما هو مسيحي .

هذه هي المقترحات التى اقترحها القسيس " جاير دينر " على أعضاء مؤتمر " أدنبره " بالنسبة لإعاقة ووقف المد الإسلامي فى البلاد الإسلامية والعربية من جهة ، وبالنسبة لتنصير المسلمين فى تلك البلاد وإحلال النصرانية محل الإسلام من جهة أخرى . ثم ينهي حديثه قائلاً : " أيها الأصدقاء انتهى مسحنا ، لقد كنا نتحدث فقط عن عمل ذى أهمية إستراتيجية وعاجلة ، ويبدو من هذا انه يستلزم الإمكانات والنداء على الكنيسة التى نعلم تماماً أنه ليس لديها مصادر حاضرة ، ولكن هذه الكلمة تجعلنا حريصين " (١).

ومن العمل التنصيرى استغلال المنصر المسيحي بعض الآيات القرآنية فى عمله :- يستغل المنصر المسيحي بعض الآيات القرآنية عندما يريد أن يحول المسلم إلى النصرانية أو يشكك فى عقيدته الإسلامية ، فمثلاً من أجل أن يستدل المبشر بالنصرانية على تدعيم الوحدانية بحسب العقيدة المسيحية يقرأ من القرآن الكريم قوله تعالى : " قولوا آمنا وما انزل إلينا وما انزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق

---

(١) انظر : الوثيقة الإسلام الخطر " و. ت . هـ . جابر دينر " ترجمة محمود الشاذلى المختار الإسلامي – القاهرة عام ١٩٨٥ م ص ١٥ وما بعدها بتصرف .

ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ... " إلى هنا يقف المنصر ولم يكمل الآية وهي قوله تعالى " ونحن له مسلمون " (١).

ثم يبدأ المنصر بالنصرانية يناقش المسلم ويتحدث معه قائلاً " إن قرآن المسلمين لا يفرق بين رسول ورسول وعلى هذا لا فرق بين الإسلام والنصرانية ثم يطلب منه أن يترك الإسلام ويعتنق النصرانية . وإذا لم يتحول المسلم عن عقيدته الإسلامية ، فيبدأ يشك فيها .

كذلك يستدل المبشر بالنصرانية من القرآن الكريم على مكانة المسيح ابن مريم من قول الله تعالى : " إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين " (٢).

ثم يذكر المنصر بالمسيحية ما جاء فى إنجيل لوقا : " فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة من عند الله ، وها أنت ستحبلين وتلدين إبنا وتسمينه يسوع " (٣).

ثم يتدرج المنصر بالنصرانية من مكانة المسيح بين الرسل ، إلى أنه ذو منزلة فريدة بين الأنبياء بمعنى أن مرتبته بين الأنبياء فريدة ووحيدة لم يصل أحد من الرسل والأنبياء إلى هذه المرتبة على ذلك من قوله تعالى : " إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه " .

وإلى هنا يقف المنصر ولم يكمل الآية وهي قوله تعالى : " فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلاً"(٤).فالآية واضحة وصريحة فى أن الله تعالى واحد أحد يقول ابن كثير – رحمه الله – فى شرح هذه الآية : " فآمنوا بالله ورسوله " اى فصدقوا بان الله واحد أحد ، لا ولد ولا صاحبة ،واعلموا وتيقنوا بأن

---

(١) سورة البقرة الآية ١٣٦ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٤٥ .

(٣) أصحاح ١: ٣١ : ٣٢ .

(٤) سورة النساء : الآية ١٧١ : ج١ ص ٤٦٩ .

عيسى عبدالله ورسوله ، ولهذا قال تعالى : " ولا تقولوا ثلاثة " أى لا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً " (١).

ثم يقرأ المنصر ما جاء فى انجيل لوقا : " الروح القدس يحل عليك . وقوة العلى تظلك فلذلك أيضاً القدوس المولد منك يدعى ابن الله"(٢). وعلى هذا ، فإن المنصر قد ذكر ما جاء فى الإنجيل بما يخالف عقيدة المسلمين فى عيسى عليه السلام حيث يذكر هنا ما جاء فى الإنجيل من أن عيسى " ابن الله " علماً بأن تكملة الآية القرآنية السابقة تنفى أن يكون لله تعالى ولد .

ثم يستدل المنصر بالنصرانية من القرآن الكريم علي تزكية القرآن بمودة النصارى بقوله تعالى : " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون " .

إلى هنا يقف المنصر ولم يكمل الآية وهي : " وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين . فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين"(٣). كذلك يستدل المنصر على مساواة النصراني بالمسلم من حيث الوحدانية ومن حيث تمتعه برضوان الله تعالى بقوله تعالى : " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون"(٤). وهذا من الفهم السقيم لهذه الآية من أن اليهود والنصارى والصابئة من المأجورين ومن الآمنين يوم الفزع الأكبر وإنهم فى ذلك كالمؤمنين والمعتنقين للإسلام ، وفاتهم الفهم الصحيح بسبب الجهل أو الهوى من أن أولئك كان لهم هذا قبل الإسلام ، أما بعد الإسلام فلا يكون لهم الأجر والأمن إلا بالدخول فى الإسلام حيث إن الله تعالى قال " ومن يبتغ غير الإسلام ديناً

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير – محمد على الصابوني – بيروت عام ١٩٨١ م .

(٢) الصحاح ١ : ٣٥ .

(٣) سورة المائدة الآية : ٨٢ – ٨٥ .

(٤) سورة البقرة آية : ٦٢ .

فلن يقبل منه وهو فى الآخر من الخاسرين " (١). وهكذا نجد المنصرين يستغلون القرآن الكريم فى التنصير وبخاصة مع الطبقة التى لا علم لها بالقرآن الكريم وتفسيره فهم يحاولون لوى أعناق النصوص وتفسيرها حسب أهوائهم وأغراضهم .

وصدق الله العظيم إذ يقول " وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " (٢).

هذا هو مفهوم التنصير وحقيقة عمله .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٨٥ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ٧٨ .

الفصل الثاني

خطوات التنصير وبواعثه

المبحث الأول: خطوات التنصير

استعمل التنصير حيال الإسلام والمسلمين ثلاث خطوات :

الخطوة الأولى : إخراج المسلمين من دينهم وإدخالهم في النصرانية .

وهذا يعنى أن القائمين على التنصير حاولوا بكل ما يملكون من وسائل وأساليب ليخرجوا المسلمين من دينهم وإدخالهم فى النصرانية تارة بقوة الحديد والنار وتارة بالخداع والتمويه ، ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع .

الخطوة الثانية : إخراج المسلمين من دينهم فقط .

لما فشل المنصرون من إخراج المسلمين من دينهم وإدخالهم فى النصرانية انتقلوا إلى خطوة أخرى وهي إخراج المسلمين من دينهم فقط وذلك عن طريق اتباع أساليب المستشرقين فى بذر الشكوك فى الإسلام لدى المسلمين ونزع سلطان الدين من النفوس وهذا ما أعلنه بعض المنصرين فى أكثر من مناسبة عام ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧م ، وحضرته أربعون دولة من الدول الغربية الصليبية حيث قام أقطاب أحد هذا المؤتمر قائلاً : " أتظنون أن غرض التنصير وسياسته هو إخراج المسلمين من دينهم ليكونوا نصارى ؟

إن كنتم تظنون هذا فقد جهلتم التنصير ومراميه ، لقد برهن التاريخ من أبعد أزمنته على أن المسلم لا يمكن أن يكون نصرانياً مطلقاً والتجارب دلتنا ودلت رجال السياسة النصرانية على استحالة ذلك ولكن الغاية التي نرمي إليها هي إخراج المسلم من الإسلام فقط ليكون مضطرباً فى دينه وعندها لا تكون له عقيدة يدين بها ، ويسترشد بهديها وعندها يكون المسلم ليس له من الإسلام إلا اسم أحمد أو مصطفى ، أما الهداية فينبغي البحث عنها فى مكان آخر (١).

وفى خطاب سري ألقاه الأنبا شنودة فى الكنيسة المرقسية فى الإسكندرية فى شهر صفر ١٣٩٣ هـ - الموافق مارس ١٩٧٣م وضح فيه أنه " يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية التى وضعت وبنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه من التبشير فى المرحلة القادمة هو زحزحة أكبر قدر من المسلمين عن دينهم والتمسك

---

(١) ملامح عن النشاط التنصيري فى الوطن العربي ص ٣٨ د/ إبراهيم عكاشة على .

به على أن لا يكون من الضروري اعتناقهم المسيحية فإن الهدف هو زعزعة الدين فى نفوسهم ، وتشكيك الجموع الغفيرة منهم فى كتابهم وفى صدق محمد(١).

الخطوة الثالثة : إبعاد المسلمين عن دينهم :

وعندما تبين للمنصريين من خلال عملهم فى البلاد الإسلامية صعوبة إخراج المسلمين من دينهم انتقلوا إلى خطوة ثالثة وهي :

إبعاد المسلمين عن دينهم لأنهم – بالطبع بعد فشلهم فى إدخال المسلمين النصرانية – يعتبرون إدخال المسلمين النصرانية هداية لهم وتكريماً يقول المنصر الأمريكي " صموئيل زويمر " فى أحد مؤتمرات التنصير والذي عقد فى القدس عام ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م :

إن مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام فى البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين فى المسيحية ، فإن هذا هداية لهم وتكريم ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، بالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها .

وهذا ما قمتم به خلال هذه الأعوام المائة السابقة خير قيام .. ولقد أعددتم فى ديار الإسلام شباباً لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها ، أخرجتم المسلمين من الإسلام ولم تدخلوه فى المسيحية (٢).

ويقول أيضا : ليس هدفنا إخراج المسلمين من إسلامهم وإدخالهم فى النصرانية فذلك مستحيل ، ولكن هدفنا هو إخراج المسلمين من إسلامهم وتركهم بلا دين (٣).

هذه هي أهم خطوات التنصير بإيجاز والخطوة الثالثة هي التى اتفق عليها المنصرون ولها يعملون ويخططون ليل نهار .

---

(١) العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية ص ١٨ محمد طاهر النمير نشره وعلق عليه وتقحه وقدم له محمد الشيباني – الكويت مكتبة ابن تيمه عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م وانظر ص ٢٧ ما يجبأن يعرفه النصرانية والتبشير – إبراهيم السمان الجبهان – الرئاسة العامة للبحوث العلمية – رشاد – الرياض عام ١٤٠٤ هـ .

(٢) حذور البلاء – بيروت – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ص ٢٧٥

(٣) أفيقوا أيها المسامون قبل أن تدفعوا الجزية ص ٨٥ د/ عبدالودود شلبي .

المبحث الثاني: بواعث التنصير

إن للتنصير بواعث وغايات كثيرة محصلتها : إما جذب المسلمين إلى النصرانية أو على الأقل زعزعة الدين فى نفوسهم ليصبحوا مخلوقين لا صلة لهم بالله تعالى – ما وضحنا من قبل – وهاك هي :

أولاً : القضاء على الإسلام فى نفوس المسلمين :

لقد كانت المهمة الأولى التى قامت من أجلها حركة التنصير هي القضاء على مصدر القوة الأساسية التى يعتمد عليها المسلمون ، وهي العقيدة الإسلامية بما تحمله من قيم وأخلاق ، لذلك حاولوا إضعاف هذه القيم الإسلامية عن طريق شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحاً يضعف فى المسلم تمسكه بالإسلام ويقوى فى نفسه الشك فيه كمنهج سلوكي (١).

ويقول " شاتليه " إن نزع الاعتقادات الإسلامية ملازم دائماً للمجهودات التى تبذل فى سبيل التربية النصرانية (٢).

وهكذا يعترف المنصرون بأهم الأهداف الحقيقة للتنصير وهو انتزاع العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين وتحويلهم إلى مسخ آدمية لا تحمل من الإسلام إلا إسمه (٣).

ثانياً : القضاء على وحدة العالم الإسلامي :

يكاد يجمع المنصرون فيما بينهم على الكلمة التالية التى جاءت على لسان المنصر جايردنر : إن القوة التى تكمن فى الإسلام هي التى تخيف أوروبا (٤).

ويصرح " لورنس براون "بالهدف الحقيقي للمبشرين من عملهم فى العالم الإسلامي حين يقول : إذا اتحد المسلمون فى إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً ، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نقمة لهم ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير (٥).

---

(١) الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام . د/ سعد الدين صالح ص ٥٣ الطبعة الأولى دار الأرقم ١٤٠٥ هـ .

(٢) الغارة على العالم الإسلامي أ / محب الدين الخطيب ومساعد اليافع ص ٢٠ الدار السعودية للنشر – جدة الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ .

(٣) الأساليب الحديثة ص ٥٣ .

(٤) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية د/ مصطفى الخالدي / د/ عمر فروخ ص ٣٦ .

(٥) المرجع السابق

ومن ثم فإن كل المنصرين وكل المستعمرين لا يخشون شيئاً مثل ما يخشون الوحدة الإسلامية ، لأن الوحدة الإسلامية كما صرح بذلك المنصر القس " سيمون " تجمع آمال الشعوب السمر " كذا " وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية ولذلك كان التبشير عاملاً مهماً فى كسر شوكة هذه الحركة ذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوروبيين فى نور جديد جذاب وعلى سبيل الحركة الإسلامية من عنصري القوة والتمركز الذين هما فيها : إذا كانت الوحدة الإسلامية تكتلاً ضد الاستعمار الأوروبي ، ثم استطاع المبشرون أن يظهروا الأوروبيين فى غير مظهر المستعمر فإن الوحدة الإسلامية حينئذ تفقد حجة من حججها وسبب وجودها (١).

من أجل ذلك قالوا يجب أن نحول بالتبشير مجارى التفكير فى الوحدة الإسلامية حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل فى المسلمين وكذلك كان الفرنسيون يخافون من المساعي لتحقيق الوحدة الإسلامية (٢).

من أجل ذلك قام المنصرون ببث الفتن النصرانية داخل المجتمعات الإسلامية منهم المنصر القس " صومائيل زويمر " حيث اندس بين طلاب الأزهر فى زي طلبة العلم ، راح يوزع منشورات توقع الفتن الطائفية بين المسلمين والأقباط ، وقد أثارت هذه الحادثة ضجة كبيرة فى الصحافة المصرية سنة ١٩١٩م ، وكذلك كان المبشر " هنرى لامنيس " يقوم بأعمال مماثلة فى الشام (٣).

وأيضاً أثار طائفة الأشوريين فى العراق على الحكومة ، وحاولوا ضم هذه الطائفة إلى القوات البريطانية فى صيف سنة ١٩٢٠م لمقابلة ثوار العراق والانتقام منهم (٤).

ثالثاً : العمل على منع نشر الإسلام :

لقد لاحظ المنصرون عدم إقبال الوثنيين على المسيحية كما حدث فى جنوب السودان ، فكان على المنصرين أن يقصروا همهم على منع انتشار الإسلام ، وهذا عين ما حدث هناك ، إذ برزت مشكلة جنوب السودان بعد استقلاله ، واختلف مع

---

(١) المرجع السابق

(٢) المرجع السابق

(٣) الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام ص ٥٤ .

(٤) أضواء على التبشير والمبشرين ص ٧٥ د/ سليمان سلام عبدالمالك .

الحكومة المركزية حتى وصل الأمر إلى الثورة والقتال ضدها رغم أن نسبة المسيحين هناك نسبة ضئيلة جداً.

ولذلك اقترح بعض المنصرين أن تتعاون الحكومات الغربية عسكرياً فى سبيل منع انتشار الإسلام بين القبائل الوثنية فى إفريقيا حتى تكون مهمة المنصر أهون لفقدان المنافسة الإسلامية ، لأن المنصرين عامة يخشون منافسة الإسلام .

وقال بعضهم : إن نزول الإرساليات المسيحية عل ساحل غانا من نهر غامبيا إلى نهر النيجر عل ساحل أفريقيا الشمالي للتبشير بين الوثنيين من أهل أفريقيا ، ثم احتلال الدول الأوربية لهذه المناطق وراءها هما اللذان أقاما الإسلام والنصرانية وجهاً لوجه فى تلك الأصقاع كل دين يحاول أن يجتذب إليه أولئك الوثنين ، ولم يكن فى الأمر منافسة لو لم تقف الدول الأوروبية بجانب مبشريها .

ومن الآثار السيئة التى قام بها المنصرون ودعوا إليها فى الأقطار الإسلامية ماقامت به فرنسا من مساعدة للمنصرين فى تونس والمغرب وملخص ذلك :-

أنه فى عام ١٩٣٠ م أراد بابا روما أن يقيم حفلاً بمناسبة مرور ١٦٠٠ عام على موت القديس أغسطينوس فاختار أن يدعو إلى مؤتمر كاثولكي عام ، يجتمع فيه الكهان والعوام ، وينصرون مذبحاً بالعراء خارج الكنائس للقيام بالعبادة ، وهداه تفكيره إلى إقامة هذا المؤتمر ، وهو ما يسمى (أفخارستي) فى مدينة قرطاجة قرب " تونس " لأن القديس " أغسطيوس " كان من البربر ومن تلك الناحية ، وحينذاك أرغمت فرنسا حكومة تونس على استضافة المؤتمر وإقامته على أرضها ، وليس هذا فحسب ، بل دفعت من خزينتها مليونين من الفرنكات ، وحتى ينام الرهبان الوافدون وهم كثيرون وقتئذ أمرت بوضع " الأسرة " فى المساجد الإسلامية دون أدنى مراعاة للشعور الإسلامي أو الكرامة الوطنية ، ولما أراد الشباب التونسي المسلم الاحتجاج على ذلك أمرت فرنسا بالقبض عليهم وزجت بهم فى السجون ، وفى نفس العام ١٩٣٠م أرغمت فرنسا سلطان مراكش على إصدار مرسوم ملكي سمي" بالظهير البربري " وكان ينص على معاملة البربر بنظام قضائي خاص لا تسري عليهم قوانين الشرع الإسلامي بالعرف البربري (١).

---

(١) البشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٩٠ – ٩٢ بتصرف .

بالإضافة إلى ما سبق ، عمل المنصرون على تشويه الإسلام فى نظر الشعوب الأوروبية قد عاد المحاربون النصارى من الحروب الصليبية ، وهم يحملون صورة طيبة عن معاملات المسلمين وسماحة الإسلام ، ونقاء عقيدته وصفائها .

لذلك خاف رجال الكنيسة من الإسلام ، فقام المنصرون بمحاولة خبيثة لتشويه الإسلام ، وسمعة المسلمين فى نظر شعوب أوروبا ، بهدف حجب الإسلام عن أوروبا والحيلولة دون نفاذه إليها (١).

ولما كانت شعوب أوروبا وحكوماتها لا تعرف شيئاً عن الإسلام قام المنصرون بالأعمال التالية :

أ. نقلوا صورة سيئة عن أوضاع المسلمين وأحوالهم ، فادعوا أنهم متخلفون وأصحاب عقائد وثنية يعشقون الملذات ويدمنون المخدات ، الغدر طبع متأصل فيهم ، وهم قتلة وسفاحون ، وقطاع طرق ، ولصوص ومتمردون ، وتافهون حقرون محتقرون سكثيابهم الرثة البالية .

ب . نقلوا صورة زائفة لوضع النصارى فى العالم الإسلامي فادعوا أن النصارى مظلومون تحت ظل الحكم الإسلامي ، بسبب تخلف المسلمين وعنجهيتهم ، وعدم أخذهم بأسباب الحضارة (٢).

زرعوا فى نفوس أطفالهم الحقد والكراهية لكل ما هو عربي مسلم فصوروا لهم الإنسان العربي المسلم بصورة كريهة ، فعيناه خبيثتان ماكرتان ، ولحية العربي تشبه لحية التيس ، والعرب قذرون ، جشعون يمكن شراؤهم بأبخس الأثمان .

رابعاً : تعميق فكرة الرجل الغربي " الأبيض " على بقية الأجناس البشرية الأخرى ، وترسيخ مفهوم الفوقية والدونية تعضيداً للاحتلال بأنواعه والتبعية السياسية من الشعوب والحكومات الإسلامية للرجل الأبيض ، ومن ثم يستمر إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاحتلال ، ويستمر التحكم فى مقدراته وإمكانياته (٣).

---

(١) أساليب الغزو الفكري د/ على جريشة ، محمد الزبيق – دار الاعتصام ص ٢١ .

(٢) التنصير ومحاولاته د/ عبدالعزيز العسكر ص ٢٤ .

(٣) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر د/ أحمد عبدالوهاب ص ١٦٢ .

خامساً : التغريب :

وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم فى سلوكياته وممارساته بأنواعها السياسى والاقتصادي والاجتماعي والعقدي من أصالتها الإسلامية إلى تبني الأنماط الغربية فى الحياة ، وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية (١)، وفى هذا يقول " سيرج لاثوش " فى كتابه : تغريب العالم :

" عن تغريب العالم لمدة طويلة جداً – ولم يقف كلياً عن أن يكون – عملية تنصير ، إن تكريس الغرب نفسه للتبشير بالمسيحية يتضح تماماً قبل الحروب الصليبية الأولى فى إنطلاقات التنصير قسراً ، وإن مقاومة شارل مارتل فى بواتييه ، وأكثر من ذلك تحويل الكون إلى المسيحية بوحشية ، على يد القديس بونيفاس " ٦٨٠ – ٧٥٤ " ألا يشكل ذلك الحرب الصليبية الأولى ، وأقسد القول إنه شهادة لتأكيد ذاتية الغرب كعقيدة وكقوة ؟

وهكذا نجد أن ظاهرة المبشرين بالمسيحية ، هي بالتأكيد حقيقة ثابتة للغرب ، باقية فى ضميره بكل محتواها الديني ، يجدها الإنسان دائماً فى العمل تحت أكثر الأشياء تنوعاً ، واليوم أيضاً ، فإن أغلب مشروعات التنمية الأساسية فى العالم الثالث تعمل بطريق مباشر أو غير مباشر تحت شارة الصليب (٢).

سادساً : الايحاء بأن المبادئ والمثل النصرانية أفضل من أي مبادئ أخرى لتحل هذه المبادئ النصرانية محل المبادئ والمثل العليا(٣).

سابعاً : الايحاء بأن تقدم العربيين الذين وصلوا إليه إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية ، بينما يعزى تأخر العالم الإسلامي إلى تمسكهم بالإسلام (٤).

ثامناً : إدخال النصرانية فى عدد كبير من البلاد الإسلامية وغيرها ، وبخاصة فى أفريقيا وآسيا وامريكا الجنوبية وفى هذا يقول " روبرت ماكس " أحد المنصرين

---

(١) التنصير د/ على النملة ص ٣٥ .

(٢) انظر : التغريب طوفان القرب – أحمد عبدالوهاب ص ١٣ مكتبة التراث بالقاهر عام ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .

(٣) التنصير د/ على إبراهيم النملة ص ٣٤ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٥ .

بأمريكا الشمالية " لن تتوقف جهودنا وسعينا فى تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب فى سماء مكة ، ويقام قداس الأحد فى المدينة " (١).

وقد ذكرت هذا الهدف متأخراً فى الترتيب إلا أنه قد ظهر من تجارب المنصرين وخبراتهم فى المجتمعات الإسلامية بخاصة ، والتى وصل إليها الإسلام بعامة ، أنه ليس بالضرورة أن يكون هذا الهدف هو إدخال الآخرين فى النصرانية بقدر ما هو محاولة لضمان استمرار سيطرة النصرانية على الأمم الأخرى .

والخلاصة :

إن هذه البواعث التى ذكرنا تمثل مجمل ما يسعى المنصرون بعامة إلى تحقيقه فى حملاتهم التنصيرية ، وتظل هناك بواعث فرعية قد تشتق من مجمل هذه البواعث المذكورة، ويسعى بعض المنصرين إلى تركيز عليها دون غيرها بحسب ما تقتضيه البيئة التى يعملون بها ، كما يمكن القول من هذا المفهوم أيضاً : إن هذه الأهداف جميعها وتفريعاتها ليست بالضرورة هي مجتمعة مجال اهتمام جميع المنصرين ، ولا تظن أن كل منصر يمكن أن يعمل على تحقيقها ، بل قد يبدو على بعض المنصرين عدم حماسهم لبعض البواعث المذكورة هنا ، وربما يرفض البعض أن يزج فى سبيل تحقيقها ، ذلك لأنه غير مؤهل لتحقيق كل ما يريد التنصير الذي أضحى – كما يقال – علماً من العلوم التى تتلقى على مقاعد الدراسة وقاعات المحاضرات ، وأصبحت فكرة التخصص أيضاً مسيطرة على العملية التنصيرية ، كما أصبحت معاهد التنصير ومدارسه تنشئ أقساماً فيها وشعباً فى كل قسم أو شعبة تركز على باعث من البواعث ، أو على بيئة جغرافية أو ثقافية تفرض الهدف الواحد الأكثر مما يمكن تحقيقه فى هذه البواعث البيئية أو تلك (٢).

ولعلك أخي المسلم تلاحظ أن كل باعث من هذه البواعث كافٍ ليجعلنا نحذر أشد الحذر من التنصير ، وندرك خطورته على عقائدنا ، وعلى بلادنا ، وعلى أجيالنا القادمة .

---

(١) حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير فى العالم الإسلامي – الزهراء للإعلام العربي بلقاهرة د/ عبدالودود شلبي ص ١٣ – ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .

(٢) انظر التنصير د/ على النملة ص ٣٧ بتصرف .

ويلزم من هذا ، أن نعرف كيف نقاوم هذا الخطر الشديد ، ونقف سداً منيعاً فى وجه أطماعه وأهدافه ،وهذا لا يكون ميسوراً إلا إذا عرف المسلمون جميعاً الأساليب والوسائل التى يستخدمها المنصرون لبلوغ أهدافهم التى يسعون إليها .

الفصل الثالث

أساليب التنصير ووسائله

المبحث الأول : أساليب التنصير

إن المنصرين أقاموا عملهم فى التنصير عل أساليب علمية ومنهجية استخلصوها بعد دراسة جادة وعمل شاق محصلتها ما يلي :

أولاً : على المنصر أن يعرف لغة الشعب الذي سيتوجه للتنصير بين أفراده ، وكلك عليه دراسة عادات أفراده وتقاليدهم ومعتقداتهم ، ومواطن الضعف وما يجذبهم ما ينفرهم .

ثانياً : أن يكون المنصر على دراية بكيفية الدعوة إلى النصرانية ، وكيفية الهجوم على معتقات الشعب الذي سيذهب إليه ، ونشر الأكاذيب والافتراءات عن الديانة غير النصرانية .

ثالثاً : على المنصر – إن لم يكن طبيباً – أن يكون ملما ببعض مبادئ الطب والتمريض والاسعافات الأولية ، لذلك فإن الراهبات اللاتي يقمن بخدمة المرضى ، لسن سوى منصرات يعملن جانب عملهن فى التمريض بمهمة التنصير ، وكما يقول اليسوعيون : إنهن يعملن لضم الخرافات الضالة أو المهملة إلى حظيرة المسيح الملك (١). وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستارا يقتربون من المرضى ، كما أنه لابد أن يسبق إرساليات التبشير إنشاء المستشفيات والملاجئ فى البلاد التى يتوجهون إليها .

رابعاً : العمل الدائب على نشر الأضاليل عن الإسلام وتكرارها وترديدها فى صور مختلفة ، حتى لقد وصل بهم المكر والخداع إلى أن يعكسوا الحقائق الإسلامية ويشيعوا ذلك فى أوساطهم التبشيرية إما عن جهل أو سوء قصد نية أو عن سوء فهم(٢).

خامساً : لا ينبغي للمنصر المسيحي أن يفشل أو أن ييأس ويقنط ، عندما يرى أن مساعيه لم تثمر فى جلب كثير من المسلمين إلى المسيحية ، ولكن يكفى جعل الإسلام يخسر مسلمين بذبذبة بعضهم فيقول المنصر " صموئيل زويمر " عندما

---

(١) التبشير والاستعمار د/ مصطفى الخالدي ، د/ عمر فروخ ص ٤٨ .

(٢) أضواء على التبشير والمبشرين د/ سلمان سلامه عبدالمالك ص ٣٥ .

تذبذب مسلماً وتجعل الإسلام يخسره ناجحاً يا أيها المبشر المسيحي يكفى أن تذبذبه ولو لم يصبح هذا المسلم مسيحياً (١).

سادساً: الدعوة إلى دراسة اللهجات العامية واصطلاحاتها نظرياً وعملياً ومخاطبة عوام الناس على قدر عقولهم، وكسب ثقة الشباب بالحديث عن موضوعات اجتماعية وخلقية وتاريخية، ولا يستطرد فيها إلى مباحث الدين رغبة فى جذب قلوب المسلمين إليهم (٢).

سابعاً: البعثات التعليمية إلى الدول المسيحية الغربية:

وقد اقتضت الرغبة فى مواكبة التقدم الحضاري إرسال مجموعات من أبناء المسلمين من التخصصات العلمية إلى بلاد أوروبا وأمريكا لتلقي التعليم والخبرات وهناك تتعرض هذه المجموعات لحملات قوية من المنصرين، وذلك عن طريق مكاتب الطلبة الأجانب فى الجامعات، حيث تضع لهم برامج من زيارات للعائلات، ونشاطات اجتماعية من حفلات ودعوات إلى الكنيسة أو ما يلحق الكنيسة، ويقومون بعملية غسل مخ لهؤلاء الطلاب، حيث يقدمون لهم كل ما يطلبونه ويسهلون كل ما يحتاجونه، ثم بعد ذلك يدخلون معهم فى مناقشات وحوارات هادئة فى كل شئ غير الدين، فإذا وجدوا تجاوباً منهم دخلوا معهم فى تساؤلات حول الإسلام ومايدعو إليه، والمسيحية وما تدعو إليها، والغرب وما وصل إليه من تقدم حضارى وذلك بسب اعتناقه للمسيحية والشرق من تخلف حضاري وذلك بسبب اعتناقه للإسلام وهكذا.

ولا شك فإن هذا الأسلوب قد ترك آثاراً سيئة على كثير من طلاب البعثات، وأول مثل سيئ لأثار تلك البعثات ما حدث لرفاعة الطهطاوي الذي أقام فى باريس من ١٨٢٦ م – ١٨٣١ م، ثم عاد إلى مصر بعد ذلك بغير العقل الذي ذهب به، وأخذ يتحدث عن ذلك الرقص الذي رآه فى باريس، ويصفه بأنه نوع من الأناقة والفتوة، مع أنه لا يعدو أن يكون فسقاً ورقصا وتلاصقاً للأجساد، فانظر كيف اختلت موازين الشيخ.

---

(١) الغزو الفكري وأثره فى المجتمع الإسلامي المعاصر د/ على عبدالحليم محمود – دار البحوث العلمية – الكويت – الطبعة الأولى عام ١٣٩٩ هـ الموافق – ١٩٧٩ – ص ١٦٢.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي محب الدين الخطيب ومساعد إلياقي ص ٥٣ وما بعدها بتصرف.

وبعد هذا أخذ الشيخ يتحدث عن مصر الفرعونية ، ونسى مصر الإسلامية وأعجب الطهطاوى بالحرية الغربية والأحرى أن يسميها الفوضوية وليس الحرية -- لكنه لم يفهمها الفهم الإسلامي ، الذي تتحقق به عبودية المسلم لله وحده ، ويتحقق تحرره من كل عبودية لسوى الله عز وجل ، لكنه كما يقول المفكرون فهمها الفهم الغربي الذي ساعد على التحرر من الأخلاق والقيم ، بل ومن الدين نفسه والعياذ بالله ، ومما يؤسف له أن هناك الكثيرين حذوا حذو الشيخ رفاعه (١).

ثامناً : التطبيب والتمريض وفتح المستشفيات والمستوصفات ، وبعث الإرساليات الطبية التى يقرر كثير من المنصرين فى مؤتمراتهم وكتاباتهم انها من انجح الأساليب التي أدت إلى نتائج أسرع وأفضل من عمل القسس التنصيري .

---

(١) انظر أساليب الغزو الفكري د/ عل جريشة ، ومحمد شريف الزيبق ص ٣١ ، وأنظر الإسلام والحضارة الغربية د/ محمد محمد حسين – نشر دار الفتح – الطبعة الثانية ص ٣٩٣ .

المبحث الثاني: وسائل التنصير

من المعلوم أن الغاية عند المنصرين تبرر الوسيلة ، ومن ثم فإنهم استخدموا جميع الطرق والوسائل من أجل هدفهم وغايتهم ،وقبل الخوض فى ذكر الوسائل وسردها لابد من تقسيمها وتوزيعها بحسب أدائها ، فهناك وسائل مباشرة أى واضحة وعلانية ، وهناك وسائل غير مباشرة أى خفية أو مختفية .

أولاً : الوسائل المباشرة :

إن أبرز الوسائل التنصيرية ، الوسائل المباشرة ، والتنصير الصريح المباشر على نوعين :

النوع الأول :

هو التنصير القسري الذي يمثل فى الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش واختطاف الأطفال (١)، والقرصنة البحرية ، وإحراق المسلمين الرافضين للتنصير ، والغزوات والاحتلال (الاستعمار) .

وبعد أن فشل هذا النوع فشلاً ذريعاً لجأ المنصرون إلى النوع الآتي :

النوع الثاني :

هو التنصير الفكري القائم على النقاش أو قل على السفسطة والتشكيك فى الإسلام .

وهذا النوع ما زال مستمراً حسب ماخطط له وذلك من خلال قيام مؤسسات تنصيرية ترعى الحملات وتمكن لها ، وتمدها بما تحتاجه من الموارد المالية والبشرية

---

(١) إن مسألة خطف الأطفال شاعت أثناء محنة المسلمين فى الأندلس وهي شائعة الآن مع المحن التى يمر بها العالم بعامة والمسلمون بخاصة وبدت واضحة مع الأحداث التى حدثت باللبنانيين والأفغان والبوسنيين والهرسك والصوماليين ،وغيرها من المواقع التى لا تبدو عليها بالضرورة المحن والكوارث ومن أنجح ما تقوم به الإرساليات التنصيرية الآن هو تبني الأطفال وتسفيرهم من بلادهم، وتعليمهم مبادئ النصرانية وتنشئتهم عليها ، أو الإبقاء عليهم فى بلادهم الفقيرة والدخول إلى قلوبهم من خلال ما يصلح لهم ويتناسب مع عقلياتهم كالحلوى والغذاء والكساء ، كما كانت تعمل ذات الرداء الرمادي فى مصر العربية حيث عرف عنها أنها تأتي من شمال القاهرة إلى مصر الجديدة فى جنوبها حيث يترقبها جامعو الزبالة من الأطفال فتوزع عليهم الكساء والأغذية . انظر معركة التبشير فى الإسلام د/ عبدالجليل شلبي – القاهرة – مؤسسة الخليج العربي عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ص ٣٠٥ .

وتلقى الدعمين المادي والمعنوى من الحكومات الغربية ، ومن المؤسسات والأفراد أيضاً عن طريق التبرعات .

ومن أبرز هذه المؤسسات التنصيرية قيام الجمعيات المنتشرة فى أمريكا وأوروبا وفى البلاد المستهدفة وعلى سبيل المثال الجمعيات التالية :

١. جمعية لندن التنصيري ، وتأسست فى عام ١١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م وهي موجهة إلى أفريقيا .

٢. جمعيات بعثات التصير الكنيسة ، وتأسست فى لندن عام ١٢١٢ هـ - ١٧٩٧ م وهي موجهة إلى الهند ومنطقة الخليج العربي .

٣. جمعية طبع الإنجيل الأمريكية ، وتأسست عام ١٢٣١ هـ - ١٨١٨ م ولها مطابع ومكتبات تجارية فى البلاد العربية كمطبعة النيل ومكتبة الخرطوم فى مصر والسودان .

٤. الكنيسة الإصلاحية الأمريكية ، وتأسست عام ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٧ م وهي موجهة إلى منطقة الخليج العربي .

٥. جمعية الروح القدس فى زنجبار ، وتأسست عام ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م وهي كاثوليكية ، وتهتم بالعلاج والتعليم الصناعي .

٦. الإرساليات العربية الأمريكية ، ونشأت عام ١٣١١ هـ - ١٨٩٤ م فى الولايات المتحدة الأمريكية وتهتم بمنطقة الخليج العربي .

٧. حملة التنصير العالمية ، وتأسست عام ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م فى الولايات المتحدة الأمريكية وتهتم بالطب والتعليم والأدب والترجمة .

٨. جمعية تنصير الشباب ، ونشأت عام ١٣٧٢ هـ- ١٩٥٢ م.

٩. الإرسالية الجامعية لوسط إفريقيا .

١٠. جمعية التنصير فى أرض التوراة العثمانية .

١١. جمعية تنصير شمال أفريقيا .

١٢. لجنة التنصير الأمريكية .

١٣. هذا بالإضافة إلى الجمعيات المحلية فى العواصم والمدن الإسلامية ، يقوم عليها عاملون محليون مدعومون من جمعيات تنصيرية وأمريكية (١).

---

(١) ص ٤١ - ٤٢ التنصير فى الأدبيات العربية .

يقول أديسون :

" إن عوامل التعليم المسيحي فى مصر تزيد قوة على قوتها بمؤسستي جمعية الشبان المسيحي ، وجمعية الشابات المسيحيات (١)، وهما مؤسستان غير طائفتين (٢) إن لهاتين الجمعيتين مراكز نشيطة وخصوصاً فى القاهرة والإسكندرية ، هذه الفروع تقدم للمسلمين مناسبات مختلفة للألعاب الرياضية . وتهيئ فى المجتمع ألواناً من النشاط تندر فى الشرق . وفى هذا اقتراب من المسلمين (بالتبشير)(٣).

ومن وسائل التنصير الصريح والمباشر (المؤتمرات التنصيرية العالمية) وهى كثيرة أوردتها الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة الصادرة عن الندوة العالمية للشباب بالرياض الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م الصفحة ١٦٣ – ١٦٤ على النحو التالي :

(مؤتمر القاهرة عام ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م) وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات التبشيرية البروستنتانية للتفكير فى مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين ،وقد بلغ عدد المؤتمرين (٦٢) شخصاً بين رجال ونساء وكان زويمر رئيساً لهم .

(المؤتمر التبشيري العالمي فى أدنبرج بانجلترا عام ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م) وقد حضره مندوبون عن ١٥٩ جمعية تبشيرية فى العالم .

(مؤتمر التبشير فى لكنؤ بالهند عام ١٣٣٩هـ - ١٩١١م) حضره القس صموئيل زويمر ، وبعد انفضاض المؤتمر وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب على أحد وجهيها (تذكار لكنؤ سنة ١٩١١م) وعلى الوجه الآخر (اللهم يا من يسجد له

---

(١) لقد تبدل اسم هاتين الجمعيتين فأصبح : الجمعية المسيحية للشبان ، الجمعية المسيحية للشابات ، وفى هذا التبديل غرض غير خفى أن معناها اللفظى الأول كان : جمعية للشبان المسيحيين وحدهم ، وجمعية للشابات المسيحيات وحدهن ، أما الآن فالمعنى اللفظى قد أصبح : جمعية مسيحية (يديرها المسيحيون) للشباب (لكل الشبان) وللشابات (لكل الشابات) سواء أكان الشبان او الشابات من المسيحيين أم من غيرهم .

(٢) (غير طائفتين) أى أنهما تقبلان أعضاء من جميع الأديان والمذاهب .

(٣) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية – مصطفى خالدي ، عمر فروخ – المكتبة العصرية – صيدا بيروت ص ٢٠١ .

العالم الإسلامي خمس مرات فى اليوم بخشوع انظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح) .

(مؤتمر التبشير بالقدس) :

- فى عام ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م .
- فى عام ١٩٦٨ م – مؤتمر تبشيري دولى .
- فى عام ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م وقد كان يضم ١٢٠٠ مندوب .
- فى عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

(مؤتمر الكنائس البروتستانتية عام ١٩٧٤ م فى لوزان بسويسرا) . وأخطر المؤتمرات مؤتمر كولورادوا فى ١٥ أكتوبر عام ١٩٧٨ م تحت اسم – (مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين) حضره ١٥٠ مشتركاً يمثلون أنشط العناصر التنصيرية فى العالم ، استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق وانتهى بوضع استراتيجية ظلت سرية لخطورتها مع وضع ميزانية لهذه الخطة مقدارها (١٠٠٠) مليون دولار ، وقد جمع هذا المبلغ فعلاً وتم إيداعه فى أحد البنوك الأمريكية الكبرى .

المؤتمر العالمي للتنصير الذي عقد فى السويد فى شهر أكتوبر عام ١٩٨١م تحت إشراف المجلس الفيدرالي الذي نوقشت فيه نتائج مؤتمرى لوزان وكولورادوا ، وخرج بدراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار بهدف التركز على دول العالم الثالث .

ومن مؤتمراتهم كذلك :

- مؤتمر اسطنبول .
- مؤتمر حلوان بمصر .
- مؤتمر لبنان التبشيري .
- مؤتمر بغداد التبشيري .
- مؤتمر قسطنطينية التبشيري فى الجزائر وذلك قبل الاستقلال .
- مؤتمر شيكاغو .
- مؤتمر مدارس التبشيري فى بلاد الهند ، وكان ينعقد هذا المؤتمر كل عشر سنوات .
- مؤتمر بليتمور بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٢ وهو مؤتمر خطير جداً ، وقد حضره من اليهود بن غوريون .

بعد الحرب العالمي الثانية اتخذ المنصرون نظاماً جديداً إذ ينعقد مؤتمر للكنائس مرة كل ست أو سبع منتقلاً من بلد إلى آخر :

- مؤتمر امستردام ١٩٤٨ م – هولنده .
- ايفاانستون ١٩٥٤ م – أمريكا .
- مؤتمر نيودلهي ١٩٦١ م – الهند .
- مؤتمر أوفتالا ١٩٦٧ م – بأوروبا .
- مؤتمر جاكرتا ١٩٧٥ م – إندونيسيا وقد اشترك فيه ٣٠٠٠ منصر وعليه فإن المتتبع لهذه المؤتمرات يجد أن أخطر هذه المؤتمرات على الإسلام والمسلمين مؤتمران اثنان :

أولهما : هو المؤتمر الذي افتتح فى أوائل القرن الرابع عشر هجريا – الموافق ٤ أبريل ١٩٠٦م بالقاهرة برئاسة القسيس صموئيل زويمر فى منزل أحمد عرابي باشا فى باب اللوق والذي قام الأستاذان محب الدين الخطيب ومساعد اليافي كشف اللثام عن مخاطره ، وتحذير المسلمين من منطلقاته فى كتاب حمل اسم " الغارة على العالم الإسلامي " وقد ذاع وشاع وكتب له القبول حتى أصبح من أهم الوثائق التى يرجع إليها أى دارس لحركة التنصير ولقد تطورت الحياة بعد ذلك ، وبخاصة ما كان من ذلك فى العصر الحديث الذي شهد تطوراً مهماً شمل جميع المجالات ، فلئن كان المرء قبل بضعة عقود من السنين ينتقل من مكان إلى مكان آخر على الدابة أو بواسطة القطار الحجري ، فقد أصبح الآن ينتقل بواسطة الطائرة النفاثة التى تعبر القارات فى بضع من الساعات ، ولئن كان المرء يتجشم المشاق فى سبيل ايصال رسالة إلى صديق يسكن فى مدينة مجاورة لمدينته ، فإنه قد أصبح الآن يحادث ابنه أو صديقه الذي يسكن فى قارات بعيدة عنهم ، بل ويرى صورته أثناء هذه المحادثة ، ولئن كانت كبرى المجلات آنذاك تطبع من أعدادها بضع مئات فقد أصبحت الآن تطبع مئات الآلاف وتوزعها فى جميع مدن العالم ، إن العالم أصبح كقرية صغيرة جداً .

ولقد كان من الطبيعي والحالة كذلك أن يسعى التنصير فى العالم إلى بدائل جديدة تواكب العصر ، وأن يفكر المنصرون فى العالم فى أساليب جديدة تتناسب مع العصر ، تفتح أمامهم السبل المتنوعة والقصيرة والسريعة والجماعية فى

سبيل التنصير بعامة ، وتنصير المسلمين بخاصة فكان لزاماً بأن يكون العصر وتطور الحياة ، فكان ثانيهما : أى ثاني هذه المؤتمرات الخطيرة وهو المؤتمر الذي عقد فى أواخر القرن الرابع عشر هجرياً فى مدينة كولورادو الأمريكية .

وإن المؤتمرين الذي التقوا فى كولورادو هم من كبار العاملين فى حقل التنصير معظمهم من أصحاب الاختصاصات العلمية العالية وبخاصة من العلوم الإنسانية ، إن هؤلاء قد عكسوا كل خبراتهم التنصيرية ، وكل خبراتهم العلمية فى أبحاثهم التى قدموا فيها عصارة مهمة لهذا المؤتمر الذي أعد خصيصاً لمناقشة السبل الكفيلة بتنصير المسلمين فى العالم أجمع .

ولهذا المؤتمر قصة لابد من إيرادها حتى يكون القارئ على بينة منه :

ففى عام ١٩٧٤ م انعقد لوزان من أجل التنصير ، وقد أوصى هذا المؤتمر أن تتجه جهود التنصير إلى المسلمين وكان أن صدر قرار لوزان بأن يكون هذا المؤتمر المقترح القادم مؤتمراً عملياً تنفيذياً يغير سياسة التنصير ووجهته .

ثم إن لجنة التنصير العالمية فى لوزان بسويسرا قد تسلمت اقتراحاً لعقد مؤتمر باسم مؤتمر تنصير المسلمين فى العالم ، وأن يعقد هذا المؤتمر فى أمريكا الشمالية ، وقد تبنى هذا الاقتراح " بيترواجنز " عضو معهد فوكر للتنصير العالمي ، وقام بتقديمه المبشر " دون ماكري " الذي كان آنذاك أحد الطلاب فى ذلك المعهد ، وقد وافقت لجنة لوزان على تبنى عقد المؤتمر بالتعاون مع منظمة التصور العالمي ، على أن يكون ذلك فى خريف عام ١٩٧٨ م وبالتحديد فى ١٩٧٨/١٠/١٥ م ، وقد تولى المركز العالمي للأبحاث والتنصير بكاليفورنيا عبء تقديم التمويل والمكاتب والأشخاص اللازمين لإعداد للمؤتمر .

وكانت هذه أول مرة فى التاريخ يجتمع فيها هذا العدد الكبير الذي يمثل مختلف الدوائر والهيئات والمناصب التنصيرية فى العالم والتى يجمعها هدف واحد هو (كيف السبيل لتنصير المسلمين أينما كانوا ؟) .

ولقد كان عدد الذين وفدوا إلى هذا المؤتمر (١٥٠) مؤتمراً هم من أبرز قادة التنصير فى العالم وذلك ليمثلوا العديد من الشعوب والتقاليد الكنيسة المختلفة والتجارب الواسعة ، ولقد قدموا (٤٠) موضوعاً ، كل موضوع منها من الأهمية بمكان خلاصتها :-

شحن المنصرين بضرورة العمل على ضرورة تنصير الـ (٧٢٠) مليوناً من المسلمين (١).

ويقول الأستاذ / عبدالرزاق ديار بكرلي عن الموضوعات التى قدمت لمؤتمر كولورادو التنصيري :

ولأهمية هذه الموضوعات ، ولخطورتها على الإسلام والمسلمين ، فإن المعهد العالمي للفكر الإسلامي بفيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد عمل إلى ترجمة النص الإنجليزي إلى اللغة العربية ليضعه بين أيدي القراء والمهتمين من المسلمين حتى يضعه فى الصورة ، وليكونوا على بينة من الأمور التى تحاك لهم وتبتيت ضدهم ، ثم ليعرفوا السبيل لإنقاذ دينهم وأنفسهم وإخوانهم ، ليقدموا الخطط الحديثة والبديلة ، المكافئة والمناسبة ، والتى بإمكانها ليست فقط المحافظة على المسلمين والدفاع عنهم ضد هجمات المنصرين ، بل نشر الإسلام فى ربوع الأرض بما فيهم النصارى أنفسهم ، لأن الإسلام دين الله للعالم أجمع (٢).

وقد تمخضت هذه المؤتمرات عن مجموعة من التوصيات تعد قواعد ومعالم للحملات التنصيرية فى المجتمع المسلم بخاصة .

أ. فيما يتعلق بالمنصر أو المنصره أوجبوا عليهم ما يلي :

١. تعلم اللهجات المحلية ومصطلحاتها .

٢. مخاطبة العوام على قدر عقولهم .

٣. إلقاء الخطب بصوت رخيم وفصيح .

٤. الجلوس أثناء إلقاء الخطب .

٥. الابتعاد عن الكلمات الأجنبية أثناء إلقاء الموعظة .

٦. الاعتناء باختيار الموضوعات .

٧. العلم بآيات القرآن والإنجيل .

٨. الاستعانة بالروح القدس والحكمة الإلهية .

---

(١) تنصير المسلمين – بحث فى أخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري – عبدالرازق ديار بكرلي – دار النفائس الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨٩ م ص ١٢ وما بعدها بتصرف .

(٢) المرجع السابق ص ١٥ .

ب - استخدام الوسائل المحببة إلى المسلمين من العوام كالموسيقى وعرض المناظر بالفانوس السحري أى استخدام تقنيات التعليم .

جـ دراسة القرآن للوقوف على ما فيه .

د- عدم إثارة نزاعات مع المسلمين .

هـ إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم .

و- إيجاد منصرين من بين المسلمين ومن أنفسهم .

ز- زيادة المنصرات لبيوت المسلمين والاجتماع بالنساء ، وتوزيع الكتب والمؤلفات التنصيرية عليهم ، وإلقاء المحاضرات الدينية فى تعاليم الإنجيل (١).

ثانياً : وسائل التنصير غير المباشرة

وهذه الوسائل تعتبر الوسائل المساعدة ، لكنها فى الحقيقة أدت إلى نتائج باهرة يقول الدكتور / إبراهيم عكاشة عنها :

" وهذه الوسائل عرفت فى القرن الثالث عشر ثم تطورت بعد الحرب العالمية الأولى فى القرن العشرين (٢). ومن أهم مظاهر وسائل التنصير ما يلي :

أولاً : استغلال البعثات الدبلوماسية فى التنصير :

البعثات الدبلوماسية فى البلاد الإسلامية عن طريق السفارات أو القنصليات أو الملحقات الثقافية والتجارية والمؤسسات الأجنبية الرسمية الأخرى ، وعلى أية حال يدرب بعض العاملين فى المؤسسات الأجنبية الرسمية من سفارات وغيرها على التنصير قبل انخراطهم العلمي فى السلك الدبلوماسي ، ويصدق هذا على العاملين النصارى ، ومثال ذلك قصة القنصل البريطاني فى زنجبار " جون كرك " الذي دعا سنة ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م الأمين العام لجمعية الكنيسة التنصيرية " هنري رايت " إلى سرعة إرسال المنصرين وأهمية ذلك دينياً السياسياً فى الوقوف فى وجه ما سماه بالامتداد المصري التركي أى الوقوف فى وجه المد الإسلامي (٣).

---

(١) انظر أ. ل شاتليه - الغارة على العالم الإسلامي - محب الدين الخطيب ، مساعد اليافي - بيروت ص ٥٣ - ٥٤ بتصرف

(٢) ملامح عن النشاط التنصيري فى الوطن العربي - الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) لمحات تاريخية عن انتشار الإسلام فى أوغندا - مجلة كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدد : ٦ عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م ص ١٧ .

ومن هنا فإننا ننبه قادة البلاد الإسلامية مراعاة ذلك والعمل على أخذ الحيطة والحذر من ذلك .

ثانياً : استغلال المستكشفين الجغرافيين فى التنصير :

حيث إن الجمعيات العلمية والجامعات توفدهم إلى البلاد الإسلامية للنظر فى قضايا جغرافية ، وطبيعية علمية تحتاج إلى الوقوف عليها من أمثال " ليفنجستون وستانلي " الذين بعث من الجمعية الجغرافية الملكية فى بريطانيا فى مهمة اكتشاف منابع النيل ، وفى أوغندا وجد المستكشف " ستانلي " أن الملك " موتيسا " وحاشيته قد اعتنقوا الإسلام منذ زمن بعيد – حيث سبق المسلمون إلى افريقيا – فانزعج " ستانلي " عندما علم أن الحاكم قد اعتنق الإسلام ، فسارع إلى إرسال خطاب إلى حريدة " الديلي تليجراف " ونشر الخطاب فى ١٢٩٢/١٠/١٧هـ الموافق ١٨٧٥/١/١٥م ، وهو يعد نقطة تحول فى تاريخ الإسلام الحديث فى شرق أفريقيا ووسطها (١).

وقد بدأ " ستانلي " الخطاب بذكر اعتناق الحاكم " موتيسا " الإسلام على يد تاجر سماه " خميس بن عبدالله " ودعا إلى سرعة إرسال المنصرين والإرساليات ، وخاصة من بريطانيا ، وركز على عدم تأثير الوعظ وحده فحسب على شعب أوغندا الذكي ، كما ركز على أن الرجل المطلوب هو المعلم النصراني الخبير المتمرس الذي يستطيع أن يعلم أفراد الشعب كيف يصحبون نصارى ؟ .

يعالج مرضاهم ويبنى لهم المساكن ويعلم الأهلين الزراعة ويوجه يده إلى أى شئ " كما يفعل الملاح " مثل هذا الرجل سيصبح منقذ أفريقيا من الإسلام .

وكان من تأثير هذا الخطاب أن جمعت التبرعات ، ووصلت فى ذلك الوقت إلى ألفين واربعمائة (٢٤٠٠) جنية استرليني بعد أقل من عام على نشر الخطاب فى الجريدة " الديلي تلجراف " وقد وزع المبلغ على الجمعيات التنصيرية ومنه أرسلت الإرساليات كما كان من تأثيره قيام جمعيات تنصرية مر ذكر شئ منها ، مثل الإرسالية الجامعية لوسط أفريقيا ، وإرسالية كنيسة اسكوتلندا الرسمية ، وتوافد المنصرون على أفريقيا عقب بعثة ليفنجسون وستانلي – سنة ١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨ م فاقتسموا مناطقها مع اختلاف جنسياتهم بين ألماني واسكوتلندي وانجليزي موراڤي ،

(١) لمحات تاريخية عن انتشار الإسلام فى أوغندا – إبراهيم الزين صغيرون ص ٢٠ .

وهؤلاء انتشرت إرسالياتهم دون انقطاع من شرق أفريقيا إلى أوسطها حتى الخرطوم والحبشة وبلاد الجلا ، وجاءت هذه الإرساليات بنتائج حسنة (١).

ثالثاً: استغلال وسيلة التطبيب في التنصير

يقول الأستاذ ابراهيم خليل أحمد :

إن طريقة العمل التنصيري في المستشفى تختلف عن طريقة التنصير في الأماكن الأخرى ، وذلك لأن المريض مضطر لأن يحضر إلى المستشفى ويجلس في مكان الانتظار حتى يتجمع الكثير من المرضى وفي هذه الحالة ، يقوم احد موظفي المستشفى – وهو واعظ انجليزي – بتحرير بطاقة لكل مريض بها اسمه وعنوانه وحالته الصحية ، وبعد ان ينتهي هذا الموظف من ذلك العمل ، تقوم احدى ممرضات المستشفى وهي واعظة انجليزية أيضا ، بالجلوس مع كل مريض ومريضة والحديث مع كل واحد على انفراد ، وذلك لمعرفة شخصية المرضى ، ودراسة أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية ، وبمعنى آخر تقوم تلك المريضة بتقديم عدة أسئلة على المرضى لتعرف كل كبيرة وصغيرة عنهم ثم تقوم تلك المرضة بتقديم عدة أسئلة على المرضى لتعرف كل كبيرة وصغيرة عنهم ثم تقوم بتدوينها في بطاقة خاصة لكل مريض ، وفي النهاية تقدمها إلى قسيس المستشفى لتبويبها وتصنيفها حسب رؤيته لحالة المريض

وبعد انتهاء تدوين حالة المرضى في تلك البطاقات ، وبعد تجمعهم في مكان الانتظار بالمستشفى يقوم احد القساوسة بإلقاء درس ديني مسيحي على شكل قصة دينية مسيحية قصيرة على جمهور المرضى الموجودين في مكان الانتظار ثم يتبع ذلك عرضا اخر بالفانوس السحري ، ثم توزع على جميع المرضى النشرات المسيحية لقراءتها والتسلي بها في أثناء انتظارهم .

ثم يعقب ذلك عقد ندوة دينية في مكتب القسيس بالمستشفى للمرضى القدامى من المسلمين الذين تم اختبارهم سابقا ، ورأى ذلك القسيس انه من الممكن تنصيرهم أي ان هذه الندوة ليست لكل المرضى ولكنها تتعلق بالمريض المسلم الذي يمكن تحويله إلى النصرانية وفي هذه الحالة يقوم القسيس باحترام هذا المريض

---

(١) انظر أ. ل شاتليه . الغارة على العالم الإسلامي ص ٣٨ – ٣٩ . وانظر التنصير فى الأدبيات العربية ص ٤٣ – ٤٤ .

وتقديره وإشعاره بأنه احسن الموجودين في مكان الانتظار، ولم يقف قسيس المستشفى إلى هذا الحد، بل يقوم بالإغداق عليه من الهبات والعطايا المادية والعينية التي تجعل ذلك المريض يتحول الي النصرانية بسهولة ولكن نادرا ما يحدث ذلك ويتحول المسلم بكل سهولة لأنه في كثير من تلك الحالات التي ذكرناها قد يتفق بعض المسلمين مع هذا القسيس على اعتناقه النصرانية، وفي النهاية يغير المريض رأيه ويستمر على إسلامه، وهنا يحاول القسيس الاتصال بذلك المريض ويصل الأمر إلى أن يذهب القسيس إلى ذلك المريض ويحمل معه من الهدايا ليقدمها له ويدعوه مرة ثانية وثالثة إلى اعتناق النصرانية، ولكن المريض عندما يخجل من القسيس يوافق مؤقتا، وبعد أن يخرج القسيس من بيت المريض يستمر المريض على إسلامه.

وليس كل مرضى المسلمين هكذا، ولكن أكثرهم فإن حدث واعتنق أحدهم النصرانية فانه من السهل ان يتركها بعد مدة قليلة من الزمن وذلك بعد ان تتحسن حالته المادية، حيث قيل ان كل المسلمين الذين اعتنقوا النصرانية عن هذا الطريق، كانوا فقراء محتاجين إلى سد رمقهم (١).

ومن هنا فان الداعين إلى التنصير شعروا بأهمية وسيلة التطبيب، واستغلوها لنشر ديانتهم، ولقد أفصح صموئيل زويمر – الذي عاش في النصف الأول من القرن العشرين – عن الأهمية بقوله:

إن جميع العاملين في ميدان التبشير متفقون على أن الطبيب القدير والجراح الماهر يحمل جوازا يفتح القلوب المغلقة، ويغزو القلوب مهما كانت عنيدة، إن المستشفيات في الجزيرة العربية هي مكان تلتقي فيه الرحمة بالخلق ويتعانق فيه الصلاح والسلام (٢).

ومن ثم فإن المنصورين وجهوا اهتمامات كبرى لتنصير المسلمين من خلال خدماتهم الطبية في معظم بلدان العالم الإسلامي الكبرى والصغرى واستثمروا مؤسساتهم الطبية استثمارا واسعا مع قيامهم بمهمات التنصير.

---

(١) التبشير والاستشراق وصلتهما بالامبريالية العالمية ص ٧٥.

(٢) التبشير فى منطقة الخليج العربي د/ عبدالملك خلف التميمي – الطبعة الولى – الكويت عام ١٩٨٢ م.

يقول د / ابراهيم عكاشة :

إن أهمية التطبيب ظهرت كوسيلة في التنصير في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري – التاسع عشر فهو الوسيلة الفعالة في المجتمعات الإسلامية لإقناع الناس والسلطات المحلية بوجود المنصرين لاسيما في البلاد المغلقة أمام التنصير العلني .

إن وجود أطباء وممرضين في مراكز التنصير يزيل عن الإدارة المركزية للإرساليات عناء التفكير في صحة المنصرين ، كما يزيل أحيانا معارضة الأهل والأصدقاء لمن يرشحون أنفسهم كمنصرين في البلاد المختلفة ، ويعد العلاج في بعض البلاد من وسائل التنصير الضرورية لكسر حدة التحامل على المنصرين وخصوصا في البلاد العربية والإسلامية وهي غاية مرحلية للعمل التنصيري الشامل(١).

قال احد المنصرين : إن مكان التنصير انما هو في مستشفيات الإرساليات التبشيرية ، ثم يذكر ان المستشفيات قد استغلت لهذه الغاية بصراحة ، وهناك اليوم عزم للاعتماد على الأعمال الطبية للوصول إلى الأذان والحصول على متنصرين .

ويرى هذا الفائل نفسه :

إن المستشفيات يجب أن تسخر للتبشير على أن يصل المبشرون إلى الأشخاص المحترمين من ذوي الفائدة الذين يمكن أن يؤثروا في غيرهم من أبناء ملتهم (٢).

وقال الطبيب أراهاس : يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لا ينسى ولو في لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شئ ، ثم هو طبيب بعد ذلك (٣).

وهذا ليس قاصرا على طبيب إرساليات التنصير فقط ، بل أن أي طبيب نصراني بعد ان يتخرج من كلية الطب لابد أن يذهب إلى الكنيسة التي ينتمي إليها ويقسم يمينا على ان يكون منصرا قبل أن يكون طبيبا .

تقول المنصرة " ايرهاريس " حيث تنصح أطباء النصارى :

---

(١) ملامح عن النشاط التنصيري فى البلاد العربية ص ٢٧ – ٢٨ بتصرف .

(٢) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ص ٦٣ .

(٣) الغارة على العالم الإسلامي ص ٦١ – ٦٢ .

يجب على الطبيب – أي أطباء النصارى – أن ينتهز الفرصة ليصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم ، فعليك أيها الطبيب أن تكرز لهم بالإنجيل وإياك أن تضيع الوقت في المستشفيات والمستوصفات ، فانه أثمن تلك الفرص على الإطلاق ، ولعل الشياطين يريدون أن يفتنوك فيقولون لك ، إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منهم (١).

ولهذا سخر المنصرون كل ما يمكنهم من مجالات الطب في سبيل غاياتهم ، وحسبك دليل على ذلك قولهم :

حيث تجد بشرا تجد آلاما ، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب ، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير(٢).

هذا ولا شك أن هذه الوسيلة من أخطر وسائل التنصير ، وذلك لأنها تدس السم في العسل ، فالغاية شريفة ظاهرا وقالبا ، ولكنها خبيثة مضمونا وحقيقة ، وذلك لان المرض حالة من حالات الضعف البشري ، ويتبع هذا الضعف قصور في الإدراك الفكري يصل من خلاله الطبيب أو المرض إلى غرضه بسهولة ويسر (٣).

ولا غرو في ان الطبيب يستطيع ان يصل إلى جميع طبقات الناس ، حتى أولئك الذين لا يخالطون غيرهم ، ولذلك قال المنصرون : أن الطبيب المبشر يمكن أن يصل تبشيره إلى جميع طبقات المسلمين بواسطة المرضى الذين يعالجهم ، ثم أنهم فرضوا أن يكون الطبيب المبشر نسخة حية من الإنجيل ، أي بإمكانه ان يغير الذين حوله ، ويجعل منهم نصارى حقيقيين أو أن يترك في نفوسهم أثرا عميقا على الأقل .

والمنصرون يصرحون بذلك منهم " س.أ.موريسون " المحرر في صحيفة العالم الإسلامي يقول :

نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى الخارجيين أي المرضى الذين يأتون المستشفى للعلاج من غير أن يناموا فيه –

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر – أحمد عبدالوهاب – دار غريب للطباعة عام ١٩٨١ ص ١٧٩ .

(٢) التنصير ومحاولاته د/ عبدالعزيز العسكر ص ٣١ .

(٣) أضواء على الثقافة الإسلامية د/ نادية العمري ص ١٦٩ .

في المستشفيات أن نأتي بهم إلى المعرفة المنقذة ، معرفة ربنا يسوع – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – وان ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية .

ويرى أيضا ، أن للتبشير من خلال هؤلاء المرضى طريقين ، وهو يفضل أن يزور الطبيب المبشر المريض" المسلم " حتى يكون هذا المريض واسطة لجمع عدد غفير من المسلمين عنده في انتظار زيارة المريض ، وحينئذ تكون الفرصة سانحة حتى يبشر هذا الطبيب بين اكبر عدد ممكن من المسلمين في القرى الكثيرة في طول مصر وعرضها(١).

فالتنصير من طريق التطبيب كان عند المنصرين عاملا مهما منذ زمن طويل ، حتى ان هناك كتبا كثيرة في هذا الموضوع يوضحون فيها طرقهم في التنصير ، منها كتاب " إرساليات التبشير الطبية " من تأليف جون لو ، وقد صدر عام ١٨٩٦م.

ومن طرقهم للتنصير للمرضى عند اجتماعهم في المستشفى قيام واعظ من قبل قسيس المستشفى بالقاء قصة دينية قصيرة على جمهور المرضى المنتظرين ، فإذا دخل المريض المستشفى ، فانه يستمع لدرس ديني في اصيل كل يوم ، وقد يتبعه عرض للفانوس السحري ، ثم توزع على المرضى النشرات لقراءتها والتسلي بها (٢).

ويروي د/ عبد الودود شلبي حكاية حكاها له الأستاذ علي رياض مساعد المستشار الثقافي لرئيس دولة الإمارات عن طبيب نصراني تجر: من معاني الإنسانية والمروءة نصها ما يلي :

في مستشفى هرمل بمدينة القاهرة ذهبت ذات مرة لزيارة مريض من أقربائي ففوجئت بالمرضى يجلسون على الأرض ، وقد وقف فيهم احد الأطباء خطيبا يبشر: أليس قرآنكم يقول عن المسيح انه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ...؟

فقال البسطاء من المرضى : نعم

قال المبشر : فلماذا إذن لا تدعون المسيح ليشفيكم ويخلص أرواحكم ؟

إن المبشر هذا كان يتكلم هنا على طريقة " فويل للمصلين " دون تكملة بقية السورة .

فما كان من الأخ علي إلا أن تصدى له قائلا :

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٥٩ – ٦٠ .

(٢) المستشرقون ومشكلات الحضارة – د/ عفاف صبره ص ٤٥ – ٤٦ .

نعم ... كان المسيح يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى .. لكن بقدرة الله وإرادته وبإذنه.

فما كان من الطبيب المبشر إلا انه أنهى محاضرته .. ثم طارد الأخ علي حتى أخرجه من المستشفى (١).

ومن طرقهم أيضا: أنهم لا يعالجون المريض أبدا إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح ... من ذلك أن نفراً من الأطباء المنصرين انشأوا مستوصفا في بلدة الناصرة في السودان وفي هذا المستوصف لا يعالجون أي مريض إلا إذا اعترف بان الذي يشفيه هو الرب يسوع .

وفي الحبشة كانت المعالجة لا تبدأ إلا بعد أن يركع المرضى ، ويسألون المسيح ان يشفيهم ، ومن الحيل التي استعملها المنصرون في وادي النيل انهم استخدموا ثلاثة مراكب وجعلوها مستوصفات نقالة على النيل وكانوا يعلنون عن مجئ الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل ، فيأتي الناس من كل صوب يحملون مرضاهم ،وينتظر الجميع قدوم الطبيب ، في هذه الأثناء يقوم فيهم من يبشر فرحا بالجموع ، من غير أن يتحرك ضميره لهذه الآلام التي يتحملها المرضى في وضح الشمس ومضض الانتظار عمدا وخداعا .

ومثل هذا كانوا يفعلون في بلدة الشيخ عثمان في اليمن ، كان الناس يأتون من كل مكان بعيد يحملون مرضاهم ، وكان أولئك الأطباء الذين لم يحملوا في قلوبهم شيئا من معاني الإنسانية ، لا يبدءون بعلاج المرضى إلا بعد ان يكرزوا عليهم(٢).

وقد بلغت بهم الدناءة " ان أما حملت طفلها المريض إلى مستوصف الناصر بالسودان، ولكن الطفل مات في أثناء الطريق الطويلة ، فلم يعز الطبيب هذه الام الثكلى بل جلس يكرز عليها " .

---

(١) أفيقوا أيها المسلمون .. قبل أن تدفعوا الجزية – دار المجتمع للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة عام ١٣٠٥ هـ – ١٩٨٥م

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ٦٢ .

وأيضا بلغت بهم قلة الذوق حيث ان احد المنصرين لم يكن يتأخر عن عرض بضاعته في التبشير بين أهل الميت ،والميت لا يزال بين أهله ،وذهب المنصران " كهلون وجست" يعزيان بوفاة شاب درزي ، فما ان استقر بكهلون المقام حتى قال :

ما رأيت جسدا ميتا لأخ لي في الإنسانية إلا ملئت اشمئزازا ، بل ملئت بغضا ، أجل ملئت ببغض الخطيئة إذن ،ثم نحب ذلك الذي لم يعرف الخطيئة ، ولكنه ذاق الموت بسبب كل إنسان آخر .

ويقصد " كهلون " بكلامه هذا ، إنه يكره الميت إذا كان غير نصراني ، إذ إنه يموت وهو مملوء بالخطيئة ،أما الميت النصراني فإن المسيح يكون قد حمل عنه خطاياه لما مات فداء عن البشر كما يزعم النصارى .

نحن لا نعلم مكانا يسمو في الذوق الإنساني عن مثل هذا العمل كالمآتم ، لقد جهل هؤلاء أن للموت حرمة ورهبة ، ثم أنهم طعنوا النفس الإنسانية حين ظنوا أنها تصل إلى الله بكلمات تلقن أو بإشارات تمثل، وبعد ذلك كله نسوا أن بين قلب كل إنسان وبين الله تعالى طريقا مفتوحا يسلكه الإنسان نفسه بلا قائد ولا وسيط إلا من خلال شرع الله وأمره سبحانه .

ولم يكتف المنصرون بالتطبيب للوصول إلى المسلمين ، بل وصلت بهم الصفاقة بالتدجيل ولقد أشار المنصر " دانيال بلس " الرئيس الأول للجامعة الامريكية في بيروت إلى الأطباء الدجالين بأنه إذا جاءهم المريض انصرف من عندهم بنسخة حسنة الطبع من الإنجيل وبوصفه خاطئة – أي روشته خاطئة – ثم يعلق دانيا نفسه على هذا الكلام بقوله: وبعد أيام يكتشف المريض ان انجيل الطبيب كدوائه (١).

أقف متعجبا امام هذه العبارة أو بمعنى صيح أمام هذا الفهم السقيم متسائلا :

كيف يعطي للمريض وصفة خاطئة مع نسخة أنيقة الطبع من الإنجيل ، ثم يكتشف المريض ان انجيل الطبيب كدوائة ؟؟

يكتشف ماذا ؟

لا شك انه سيكتشف فساد وضلال الانجيل كفساد الروشتة العلاجية هذا ما افهمه من هذه العبارة ، واعتقد كل من يقرؤها يفهم ما فهمته .

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣ .

وهذا بالفعل ما يقوم به المنصرون في المستشفيات الأجنبية ، وقد لاحظت ذلك عند زيارتي لأحد اقربائي في المستشفى اليوناني في مصر ، فرأيت في الحجرات نسخا من الأناجيل – لا اقول إنجيلا وإنما هي أناجيل المتمثلة في انجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا – وقصصا وروايات خاصة بمسيحهم هذا ناهيك عن وضع الصلبان على الجدران وعلى الأسرة ، وأيضا زيارات القساوسة المتكررة على المرضى ، وبخاصة المسلمون منهم ، وإلقاء المواعظ عليه جهارا نهارا ، لو سمعوها خارج المستشفى لامتلأت قلوبهم حنقا وغيظا كما حدث للأستاذ / علي رياض المذكور أنفا .

والملاحظ أن المنصرين أنفسهم يصرحون بذلك علنا منهم المنصر " رشتر " حيث قال :

في هذه المناسبات من التطبيب في مستوصف أو مستشفى يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلام كثير لو سمعوا بعضه في مكان غير المستشفى ومن شخص غير الطبيب لامتلأوا غيظا وغضبا (١).

ويعترف أحد المنصرين بأن هذه الطريقة آتت ثمارها ، وهو المستر " هاربر " حيث يقول : يجب الإكثار من الإرساليات الطبية لأن رجالها يحتكون دائما بالجمهور ، ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين ، وهنا ذكر المستر" هاربر " حكاية طفلة مسلمة عني المبشرون بتمريضها في مستشفى مصر القديمة ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانتينية في باب اللوق وكانت نهاية أمرها أن عرفت كيف تعتقد بالمسيح بالمعنى المعروف عند النصارى.

وذكر أيضا عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات المبشرين وذلك لإثارة الجلبة والضوضاء ، واتفق أنه مرض فدخل مستشفى المبشرين ، وبعد أن لبث فيها مدة شفي وخرج منه فصار يحضر المحاضرات في هذه المرة ولكن بخشوع زائد. وبعد ذلك بقليل تعمد وأصبح نصرانيا على مذهب البروتستانت (٢).

وبناء على ما سبق فإنه لا يمكننا اعتبار المستشفيات والمستوصفات وبخاصة الأجنبية منها مجرد مؤسسات طبية وإنما يحق لنا أن نعتبرها مراكز تنصيرية كاملة ..

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣ .

(٢) الغارة على العالم الإسلامي ص ٦٠ – ٦١ .

ومما يثير الأسى والحزن أن كثيرا من المسلمين يعتقدون إن أطباء النصارى أحسن وأجود من الأطباء المسلمين ، وبخاصة خريجي طب الأزهر ، بل أن المستشفيات الأجنبية عندهم أفضل من المستشفيات الحكومية في بلاد المسلمين .

رابعا : استغلال وسيلة التعليم في التنصير

إن التعليم يعتبر من أخطر الوسائل التي استغلها المنصرون لخدمة التنصير ، رغم أنه في المراحل المبكرة للنشاط التنصيري لم يكن ينظر للتعليم كوسيلة من وسائل نشر المسيحية ، بل غالبا ما كان ينظر إليه كموضوع يتعارض مع الهدف الرئيس الذي أنشئت الإرساليات من أجله ،وقد تغيرت هذه النظرة عندما أثبتت التجارب في ميادين التنصير في القرن الثالث عشر الهجري " التاسع عشر الميلادي " بأن التعليم أفضل الوسائل لنشر النصرانية .

يقول المستر " بنروز " :

لقد أدى البرهان على أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان (١).

ويقول المنصر " ماكدونالد " :

ليس هناك ثمة وسيلة للتأثير على المواطنين أفضل من جمع أبنائهم في حجرات الدراسة (٢).

ويقول المنصر " هنري جسب " :

" إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط ، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية (٣).

فالتعليم إذن في حقيقته عند النصارى ليس غاية ، وإنما الغاية منه هو التنصير وذلك لأن المدارس النصرانية كما يقول أحد المنصرين:-

أنها تهيئ للطالب جوا مسيحيا وتحمله فيه على ممارسة التقوى المسيحية وسلوك المسيحي وخصوصا ما دام طفلا، وهكذا ينشأ الطالب وتنشأ معه فلسفة مسيحية للحياة (٤).

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٦٧ .

(٢) التبشير النصراني فى جنوب السودان ، د/ إبراهيم عكاشة على .

(٣) التبشير والاستعمار ص ٦٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٧ – ٦٨ .

لذا حظي التعليم باهتمام المنصرين كوسيلة للتنصير فهو في زعمهم " يتصل بالخلق المسيحي لاعتقاد المسيحيين أن المسيح كان معلما ، وكان يدعو أتباعه دوما لنشر تعاليمه بين الناس " (١).

والمنصرون أدركوا أن الناس بطبيعتهم تحب التعليم وتكره الأمية ، وأن المتعلم يمكنه أن يقرأ ما يراد له أن يقراه بخلاف الأمي العاجز عن القراءة .

ومن ثم فإن المنصرين يرون في خططهم " أن تعليم الشعوب القراءة والكتابة يساعد المنصر على التغلب على المشكلات الرئيسة التي عادة ما كانت توجهه كالتعصب الذي هو سمة الأميين ، ولهذا انشأوا مدارس تنصيرية تعليمية في شتى المجالات التعليمية ما عدا المرحلة الجامعية التي هي من اختصاص المستشرقين ، وقد أسسوا في هذا المجال مدارس كثيرة في بلدان العالم الإسلامي من دور الحضانة حتى شهادة الدراسة الثانوية .

وقد حاولوا بهذه المدارس أن يضيقوا الخناق على المدارس الحكومية والمؤسسات الوطنية ، وأن يأخذوا الطفل منذ نعومة أظفاره عجينة طرية حيث يقربوه إلى ديانتهم النصرانية بقدر ما يبعدوه عن الإسلام .

قال المنصر " جون واط " في نصائحه عن تعليم الصغار :-

"يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار وللصغار وأن نجعله عمدة عملنا في البلاد الإسلامية وذلك لأن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكرا جدا ، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد ، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية ... ، ثم يوضح أثر التعليم وأنه من أحسن وأفضل وسائل التنصير فيقول :-

وهكذا نجد أن وجود التعليم في يد المسيحيين لا يزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول إلى المسلمين (٢) ، وبناء على هذا ، فإن التعليم عند المنصرين هو حجر الأساس والقاعدة في هذه الأوكار التي كتب عليها اسم مدرسة ، من خلالها يتم الإغراء بأساليب دنيئة ، وإن كانت تتسم بالذكاء واليقظة .

---

(١) التبشير فى منطقة الخليج العربي ص ١٥٩ .

(٢) التبشير والاستعمار ص ٦٨ .

وهذه المدارس لا يدرس فيها إلا من كان نصرانيا أولا ثم من الذين يعملون في مؤسساتهم التنصيرية ثانيا ، ومن الذين اقسموا يمينا على أن يكونوا منصرين قبل أن يكونوا معلمين ثالثا .

ومن ثم فإن هؤلاء المعلمين لا يألون جهدا حتى في الدروس التي ليست لها صلة بالدين بل يذكروا التلاميذ بالمبادئ المسيحية ويعملوا عل تحسينها وتحببها إليهم ، وذلك تطبيقا لما قرره مؤتمر القدس التنصيري المنعقد في ١٩٢٤م بأن يستغل كل مدرس في سبيل تأويل مسيحي لفروع العلوم كالتاريخ وعلم الأحياء والكيمياء حتى دروس الانجليزي كان يستغل في ترجمة أجزاء من التوراة أو الإنجيل إلى اللغة العربية .

ولذلك لما احتج الطلاب المسلمون على إجبارهم بالذهاب إلى الكنيسة في الجامعة الأمريكية ببيروت أصدرت إدارة تلك الجامعة منشورا جاء فيه :-

" إن هذه كلية مسيحية أسست بأموال شعب مسيحي هم الذين اشتروا الأرض ، وهم الذين أقاموا الأبنية وهم الذين أنشأوا المستشفى وجهزوه ، ولا يمكن للمؤسسة أن تستمر إذا لم يسندها هؤلاء ، وكل هذا قد فعله هؤلاء ليوجدوا تعليما يكون الإنجيل من مواده ، فتعرض منافع الدين المسيحي على كل تلميذ ، وهكذا نجد أنفسنا ملزمين بأن نعرض الحقيقة المسيحية . . وإن كل طالب يدخل إلى مؤسستنا يجب أن يعرف مسبقا ماذا يطلب منه ؟

ليس هذا فحسب ، بل لقد أعلن مجلس الأمناء أن الكلية لم تؤسس للتعليم العلماني ولا لبث الأخلاق الحميدة ، ولكن أولى غاياتها أن تعلم الحقائق الكبرى التي في التوراة ، وأن تكون مركزا للنور المسيحي وللتأثير ، وأن تخرج بذلك على الناس وتوصيهم به (١).

وأما مدارس اليسوعيين فإنها توجه توجيها دينيا من روما ، وتوجيها سياسيا من فرنسا ، وهؤلاء اليسوعيون تسربوا إلى سوريا منذ القرن الثالث عشر الميلادي عندما

---

(١) الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستفزاء – د/ عبدالمنعم النمر – دار المعارف بمصر عام ١٩٨٧ ص ١٥٤ .

أنشأوا مدرسة غينطورة في مقاطعة " كسروات " في جبل لبنان سنة ١٧٣٤م ، وكان اهتمامهم أساسا يقوم على التعليم الديني ، لاعتقادهم أنهم بذلك يسيطرون على القوى النصرانية كلها في لبنان ، وحتى الآن فإن هؤلاء اليسوعيين لا يزالون في لبنان قوى تتحدى كل إصلاح في التعليم الرسمي (١).

وكان للإرساليات التبشيرية أثر كبير ودور فعال في التوسع في إنشاء المدارس وبخاصة في البلاد الإسلامية ، ويتولى رجال الدين النصراني فيها وحدهم أو مع غيرهم عند الضرورة القصوى مهمة التدريس والتوجيه فيها للدين أو للمذهب الذي تعمل به.

ويسجل تاريخ هذه الإرساليات أن العامل الديني هو الدافع الرئيس لها فهي على اختلاف مذاهبها مسيحية يجمعها كلها عامل مشترك وهو عداؤها للإسلام والمسلمين ، وتوجيه طعناتهم إليه وإليهم ، وفي الوقت نفسه كانت من مذاهب بروتستانتينية وكاثوليكية وأرثوذوكسية وكل إرسالية تعمل لمذهبها وجذب الآخرين من المسلمين أو الأقباط المصريين.

ولقد كثر عدد المدارس الأجنبية التي فتحتها الإرساليات التنصيرية ، والبعثات الدينية ، والمسيحية للبنين والبنات ، وكانت هذه المدارس تهمل بدرجة كبيرة ما يتصل باللغة العربية وأكثر من ذلك إهمال كل ما يتصل بالدين الإسلامي والتاريخ الإسلامي .

ولقد استطاعت الإرساليات التنصيرية أن تجعل امتيازات لمن يدخل مدارسهم ، ومن هذه الامتيازات (أنها كانت تشجع من يدخل هذه المدارس يعفى من الجيش ، ومن الاشتغال بإقامة السكك الحديدية والطرق العامة المعروف سابقا بنظام " السخرة " وكذلك كان للأقسام الداخلية بها عامل جذب كبير للبعيدين عنها سواء مصر أو من البلاد العربية) (٢).

وهذه المدارس اتخذت لها سياسة خاصة في طلابها وانتقائهم من طبقات معينة وهي من الطبقات الغنية الموسرة ومن ذوي النفوذ السياسي والاقتصادي أو ذوي العلاقات

---

(١) الإعلام وخطر التدفق الإعلامي الدولي – د/ مرعي مدكور – دار الصحوة بالقاهرة ، الطبعة الأولى عام ١٩٩٨ م .

(٢) الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستفزاء – د/ عبدالمنعم النمر ص ١٦٩ – ١٧٠ .

الخاصة بالرعايا البريطانيين مثل المدرسة الانجليزية في مصر الجديدة " مدارس النصر حاليا " ومثل كليتي فيكتوريا بالإسكندرية والمعادي حي ث كان يفد إلى اقسامها الداخلية الأمراء وذوي الثراء والنفوذ في العالم العربي من دول إفريقيا(٢). والملاحظ أن هذه المدارس قد انتجت طبقة متميزة من خريجيها العارفين باللغات الأجنبية والذين كانوا يعدون أنفسهم فوق مستوى الشعب ، وينظرون إليه نظرة متعالية ويعيشون في جو الثقافة والتقاليد الغربية ، وكأنهم لا يشعرون بالانتماء إلى شعب عربي مسلم ، بل ويفخرون بذلك وبلكنتهم الانجليزية أو الفرنسية ، ووصل الأمر ببعضهم أنهم لا يسمون أبنائهم بأسماء عربية إسلامية وأيضا لا يعلمونهم شيئا عن الإسلام كالصلاة والصيام مثلا ، حتى أصبح الأبناء غرباء في أوطانهم ، بل إن بعضهم سمى ابنه محمدا ولكن للأسف هذا الإبن لا يعرف عن اسمه شيئا لماذا ؟؟ لأنه لم يناد به في البيت ولا في الشارع وإنما يناديه والده وكذلك أمه وأخوته باسم " دودي " أو " ميدو " لا حول ولا قوة إلا بالله !!

كيف لا ، وأن هذه المدارس قد وضع لها من المناهج والخطط ما ساعد على تشكيل عقلية طلابها من شباب الأمة الإسلامية تشكيلا يتفق وثقافة البلاد التي أقامت هذه المدارس ، وقد طعمت بما يغذي هذه الثقافات الأجنبية ويقويها وفي نفس الوقت يبعد ويباعد عن كل ما يمت لثقافتنا نحن بأدنى صلة ، ذلك لأن بعض الكتب المدرسية التي تفرضها هذه المدارس على طلابها موضوعة بطريقة استعمارية غربية ، وكانت الكتب التي تعطى لتلاميذ هذه المدارس من النوع الذي الذي يشتمل على تمجيد ونهضة وحضارة وعظمة الدول الأجنبية ، وكذلك تعمل على أضعاف وتوهين القيم الإسلامية ، والروح الوطنية للبلاد العربية والإسلامية وتمجيد الاستعمار والمستعمرين .

يقول د/ عبد المنعم النمر رحمه الله عن طلاب هذه المدارس :-

إن هؤلاء أصبح معظمهم غريبا عن ثقافة بلده ودينه وتاريخه ، وربما كان حربا عليه ، وعملا كبيرا في نشر وسيادة الثقافة الغربية في البلاد ، وسببا في انتزاع الكثير من الشباب من بين أحضان وطنه ودينه وثقافته الأصلية ، خاصة وأن هؤلاء

---

(١) الجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية – د/ خالد محمد نعيم – طبع المختار الإسلامي ص ١٣٧ وما بعدها بتصرف .

قد أتيح لهم أو لبعضهم أن يحكموا البلاد أو يتحكموا في مسيرتها ، ومن لم يتح له منهم الوصول إلى المراكز الهامة القيادية عمل في دائرته بمقتضى ثقافته الغربية أو الأجنبية الاستعمارية .

ووجد من هؤلاء من يعمل في أجهزة الإعلام المختلفة أو في غيرها من الأجهزة المؤثرة فكانوا يعملون دون أن يكون لهم أدنى شعور بالولاء لدينهم أو وطنهم أو ثقافتهم ، مما أظهر كثيرا من التصدعات والشروخ والنزاع في بنيانها الأصيل – ولا يزال – ومما يؤسف أن هذه المدارس ازدهرت وتزدهر كلما ضعف التعليم التي لم يكن لها من الضمانات ما يحفظها من التسيب والضياع ، فلم تحظ مجانية التعليم بضمانات تجعل من تطبيق هذا المبدأ الطيب نتيجة معقولة وطيبة وتجعل للاستثمارات أو الاعتمادات الضخمة للتعليم عائدا محمودا يلمسه الشعب ويحمده ويدفعه إلى تسليم أولاده له وهو مطمئن (١).

إذن:

هذه المدارس قامت بدورها المعد لها قياما فعالا في خدمة الأغراض التنصيرية ، وأهمها بث روح الولاء للغرب وإبعاد الجيل الحاضر رويدا رويدا عن الشخصية الإسلامية والثقافة الدينية ، ذلك لأن المناهج والكتب التي تدرس في هذه المدارس ترتكز أساسا على تلقين الطلاب مبادئ النصرانية عن طريق السؤال والجواب مثل :

س: من هو يسوع المسيح ؟

ج: يسوع المسيح ابن الله تأنس من أجلنا .

س: هل للكنيسة رئيس يمكن رؤيته على الأرض ؟

ج: للكنيسة رئيس يمكن رؤيته على الأرض إنه أسقف روما الجد الأعظم قداسة البابا(٢).

وإذا تتبعنا السلم التعليمي وجدناه في النهاية يستهدف تكوين مجتمع نصراني متكامل من ناحية الاعتقاد والولاء للغرب. وبالفعل فإن المدارس " كثيرا ما أثرت في نفوس الأطفال البريئة ، فإذا بالطفل المسلم يردد صلواتهم ، ويترنم

---

(١) الثقافة الإسلامية ص ١٧٣ – ١٧٤ .

(٢) ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي ص ٣٠ بالهامش .

بشركهم من حيث لا يدري ولا يشعر ، وقد أثروا على الكبار أيضا فذبلت الشخصية الإسلامية عندهم وأول بوادر هذا الذبول التهاون في أداء العبادات ، وفي إظهار الشعائر الإسلامية الأساسية (١).

أما بالنسبة لتعليم البنات ، فذلك يمثل درجة بالغة الأهمية ، لذا أولاها المنصرون اهتماما كبيرا ، قال أحد المنصرين :

إن مدرسة البنات في " بيروت " هي بؤبؤ عيني ، لقد شعرت دائما أن مستقبل سورية إنما هو بتعليم بناتها ونسائها ، لقد بدأت مدرستنا " للبنات " ولكن ليس لها بعد بناء خاص بها ، وها هي قد أثارت اهتماما شديدا في أوساط الجمعيات التبشيرية ،وكان اهتمام المنصرين بالمدارس الداخلية للبنات أشد ، قالوا : إن التبشير يكون أتم حبكا في مدارس البنات الداخلية لما يكون فيها من الأحوال المواتية والفرص السانحة .

إن المدرسة الداخلية تفضل المدرسة الخارجية لأنها تجعل الصلة بالطالبات أوثق ، ولأنها تنتزعهن من نفوذ حياة بيتية غير مسيحية . ويفرح المنصرون إذا اجتمع في مدارسهم الداخلية بنات من أسر معروفة لأن نفوذ هؤلاء حينئذ في بناتهن أعظم ، وتتكلم المنصرة " انا ميليغان " فتقول :

في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشاوات وبكوات ، وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمعن فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي ، وليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام اقصر مسافة من هذه المدرسة (٢).

<u>صور تنصيرية في المؤسسات التعليمية</u> :-

قلنا إن الباعث الحقيقي للمنصرين في إنشائهم للمدارس والجامعات ليس العلم وحده ، أو أن التعلم في حقيقته ليس غايتهم ، وإنما غايتهم قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية ، بالفعل فإن القائمين على هذه المدارس طبقوا ذلك تطبيقا عمليا حقيقيا وسنذكر بعض الصور الدالة على ذلك :-

---

(١) أضواء على الثقافة الإسلامية – د/ نادية العمري ص ١٦٨ – ١٦٩ .

(٢) التبشير والاستعمار ص ٨٧ .

١- فمن تلك الصور أن طالبا سودانيا مسلما كان يدرس في الجامعة الأمريكية في بيروت ، كان هذا الطالب السوداني المسلم محافظا على أداء فرائضه الدينية ، وفي أحد الأيام لاحظه أحد المدرسين في هذه الجامعة يتوضأ للصلاة فصاح به غاضبا كيف تغسل قدميك في حوض نغسل فيه وجوهنا ؟؟

أنها حيلة الذئب المعروفة مع الحمل . . فقال له الطالب السوداني متسائلا .

كم مرة تغسل وجهك في اليوم ؟؟

فقال الأستاذ الأمريكي : مرة واحدة كل صباح طبعا .

فقال له الطالب السوداني :

أما أنا فأغسل رجلي على الأقل خمس مرات في اليوم . . ولك أن تحكم بعد ذلك أيهما أكثر نظافة رجلي ام وجهك ؟!!

نفس الشئ تكرر مع طالب باكستاني ذهب إلى بريطانيا لدراسة الدكتوراه ، كان المشرف على دراسته احد المستشرقين ، راى هذا المستشرق الطالب الباكستاني يصلي ، فإذا به ينفجر غاضبا في وجهه قائلا ؟

أتدرون ماذا قال له ؟

قال له : إنني ما قبلت الإشراف على رسالتك إلا لأمنعك من فعل هذا العبث ؟

هذا في الجامعات ، أما في المدارس فانظروا ماذا يحدث ؟

٢- احتفلت مديرة مدرسة المروج اللبنانية في " دبي " بعيد الميلاد ، فألقت ناظرة المدرسة كلمة بهذه المناسبة قالت فيها أمام الجميع الذين بلغت نسبة المسلمين منهم ٩٠ ٪ قالت بالحرف الواحد :

إن الرب أعجب بستنا مريم وجمالها ويخدودها الحمر وتزوجها ، وأنجب منها سيدنا عيسى عليه السلام (١).

وهذا مخالف لما يتعلمه الصف الأول في سورة (الإخلاص) " قل هو الله أحد ◆ الله الصمد ◆ لم يلد ولم يولد ◆ ولم يكن له كفواً أحد " .

٣- يقول د/ عبد الودود شلبي :

---

(١) افيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية — د/ عبدالودود شلبي ، دار المجتمع للنشر والتوزيع عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ص ٦٠ — ٦١ .

إحدى مدرسات اللغة العربية وهي نصرانية حرفت سورة النصر أمام مجموعة من المدرسات المسلمات وقالت " إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ".

٤- وفي إحدى المدارس الأجنبية ، سألت المنصرة تلميذا مسلما..

من أعظم رجل في التاريخ ؟؟

فأجابها التلميذ المسلم : محمد صلى الله عليه وسلم يا أبله . . .

فقالت له المدرسة اجلس .

ثم سألت تلميذاً آخر السؤال نفسه .

فأجاب التلميذ : المسيح يا أبله . . .

وهنا صاحت المدرسة ، برافو . . برافو . . صفقوا له . . صفقوا له !!

ثم منحته – ثمنا لإجابته – كيسا من الشيكولاتة والحلوى . .

بل بلغت الوقاحة بإحدى هؤلاء المدرسات المنصرات أن افتعلت حادثة سرقة أو ضياع حقيبة أحد الأطفال في المدرسة .

وفي محاولة للتمويه والاستدراج قالت المدرسة الآثمة :

أتدري من سرق حقيبتك ؟ إنه محمد الذي سرق الحقيبة !!

إن الطفل المسكين يبكي ، وبالتالي يضمر شيئا ما في قلبه لهذا السارق الوهمي الذي اسمه محمد .. !!

ثم بعد ساعة أو اقل . . تأتي هذه الكاذبة المفترية إلى الطفل فرحة مبتهجة لقد وجدنا حقيبتك . .

أتدري من أحضرها إليك يا . . .

انه المسيح الذي حزن كثيرا من أجلك . . !!

٥- وفي إحدى المدارس الحكومية طالبت إحدى المدرسات تلميذاتها بكتابة بحث على إحدى الشخصيات التاريخية ، فوقفت تلميذة وقالت :

لقد اخترت محمدا . .

فإذا بالمدرسة تنفعل في وجه الطالبة المسلمة . . ثم تقول لها في عصبية لا . . لا . . اختاري " بوذا " بدلاً من محمد .

٦- وفي إحدى المدارس أيضا طلب مسيحي من تلميذ مسلم إعراب هذه الجملة :

" صعد الحمار على المنبر... " لكن التلميذ رفض هذه الإهانة من مدرس غير مسلم .

ثم قال التلميذ لأستاذه في أدب :

إن المنبر لا يصعده حمار يا أستاذ ، بل يصعد عليه عالم جليل مسلم.

فأعاد المدرس سؤال التلميذ مرة ثانية قائلا له :

إذن فأعرب " نهق الحمار فوق المئذنة " وتكرر الرفض من التلميذ المسلم قائلاً له : يا أستاذ المئذنة لم تبن لنهيق الحمير أو نقيق الضفادع ، بل لإعلان كلمة الله الواحد الأحد (١).

فانظروا كيف وصل الحال إلى هذا الحد .؟

وانظروا إلى ما تفعله مدارس التنصير في البلاد الإسلامية ؟ فهل من معتبر ؟

"إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد"(٢).

خامساً: استغلال الأعمال الاجتماعية في التنصير

إن الأعمال الاجتماعية تعد من أخطر الوسائل التي استغلها المنصرون في خدمة التنصير والمقصود بالأعمال الاجتماعية هي :-

المناسبات التي تربط بعض البشر ببعضهم عرضا ، أو تتيح لبعض الناس أن يعرفوا بعضهم الآخر ، إن البشر عادة مقسمون حسب أعمالهم ، فقلما يتاح للطبيب المنصرف إلى علمه وعمله أن يجتمع بالتاجر أو بالصانع أو بالفنان ، وكذلك يتعذر على رجل من المدينة ، أو من حي معين في المدينة أن يجتمع برجل في مدينة أخرى أو من حي آخر في مدينته هو ، والإنسان بطبعه مدني اجتماعي ينفر من الوحدة ، ومن أجل ذلك يلجأ الناس عادة إلى خلق جو اجتماعي يجمع بينهم في مناسبات مختلفة :

في الحفلات الخطابية وفي الأندية الأدبية والسياسية ، وفي الاتصال فيما بينهم عن طريق الصحف والمجلات وأعمال البر والإحسان وغيرها .

ذلك لأن المنصرين تعلموا في معاهدهم دراسة نفسية الأفراد ، فقاموا بدراسة نفسية لسكان المناطق الفقيرة والمتخلفة ، وبنوا خططهم على أصول علمية وعرفوا من أين تؤكل الكتف وبأبسط الطرق وعرفوا أيضا مستويات معيشة الناس ، ودرسوا حاجياتهم من ضروريات الحياة ليقوموا بتقديم الخدمات التي تجتذب أولئك الناس ، فيطعمونهم حيث لا طعام ، ويعالجونهم حيث لا مستشفى ولا مستوصفات ، ويقدمون لهم الكساء والمأوى .

---

(١) انظر المرجع السابق ص ٤٣ – ٦٠ – ٦٢ – ٦٤ – ٦٦ .

(٢) سورة (ق) آية ٣٧ .

والمنصرون يعرفون هذا كله في بلادهم ، فأحبوا أن ينقلوها إلى بلادنا لأحبابنا نحن – لكي تكون الصلات بنا أوثق ، والحياة عندنا أكثر فائدة وأكثر مرحا – بل توصلوا إلى اختراق السور الذي ضربه العرف الشرقي حول الأسرة المسلمة لكي يفتح لهم بابا جديدا يلجونه للتنصير بيننا ، وتلك كانت غايتهم الأولى من النشاط الاجتماعي الذي أحبوا أن يبثوه في بيئتنا بواسطة المدارس الأمريكية خاصة عن طريق الخدمة الاجتماعية بين الفلاحين أيضا .

ولا غرو فإن المنصرين دائما يصطادون في الماء العكر ، فهم يستغلون عوز المعوزين وحاجة المحتاجين فالظروف الصعبة التي تمر بها قارة أفريقيا عموما والسودان خصوصا ، وهي موجة الجفاف والتصحر ، زادت واقع المسلمين سوءا ، فتحت مجالا واسعا أمام عدد كبير من الهيئات الكنسية ، فوصل إلى السودان وحده أكثر من ثلاثين هيئة ومؤسسة كنسية تعمل في مجال الإغاثة ، وغطت هذه المؤسسات الكنسية مساحات واسعة بالشباب النصراني والغربي ذكورا وإناثا ، فنجد الشباب الألماني الغربي والنرويجي والإيطالي يقومون بتوزيع الغذاء والدواء والكساء لمتضرري المجاعات باسم الكنيسة وحتى الخيام التي توزع فيها هذه المعونات نصبت عليها هيئات الكنائس لربط هؤلاء الضعفاء بالكنيسة ، كما توزع للصغار اللعب والحلوى والهدايا باسم المسيح ، وباستغلال هذا الواقع الأليم والظروف السيئة استطاعت الكنيسة أن تجد طريقها إلى جسم المجتمع الإسلامي .

ويذكر الشيخ حامد الحمداني : أنه حدث أن ارتد بعض عرب البادية في منطقة جبال النوبا وكردفان عن الإسلام ، وتنصروا في فترة سنين هي فترة الجفاف والمجاعة التي ضربت تلك المناطق في الأعوام ٨٣- ٨٤- ١٩٨٥م (١).

وأيضا لكي يلج التنصير ويفرخ بيننا ، رفع المنصرون بعض الشعارات البراقة مثل :-

" الطفل للمدرسة لا للعمل ، ورعاية الأيتام وإقامة القرى الزراعية ، ووحدات القروض للفلاحين ، وغير ذلك ومن المعلوم أن هذه الشعارات لم يكن هدفها الإصلاح الحقيقي ، بل هدفها التسلل عن طريق التنصير إلى المجتمعات الإسلامية .

جاء في كتاب اسمه " مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين " ما نصه :

---

(١) التبشير والاستعمار ص ١٩١– ١٩٢ وانظر حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر د/ أحمد عبدالوهاب ص ١٨٢ .

نحن نعني بالعمل الاجتماعي المسيحي تطبيق مبادئ يسوع المسيح وفي جميع الصلات الإنسانية ، إن المسلمين يدعون أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر ، فعلينا أن نقاوم الإسلام دينا بالأسلحة الروحية ، فالنشاط الاجتماعي يجب أن يرافق التعليم المباشر للإنجيل ويساعده ويتمه . . فلنبدأ بالصلات اليومية تلك التي تتصل بالطفل وبالمرأة ثم نتوسع في تلك الصلات حتى نبلغ إلى المبادئ الواسعة التي أقرتها عصبة الأمم فأمام الكنيسة اليوم مناسبات ممتازة تتيح " للمنصر المسيحي " أن يتصل برجال ونساء في البيئة الإسلامية الراقية ، لم يكن بإمكانه من قبل أن يتصل بهم . . .

ومن أجل ذلك نحن ننصح بالسير في الأعمال الاجتماعية على الأسس التالية :-

أولا : إيجاد بيوت للطلبة الذكور والإناث .

ثانيا : إيجاد الأندية المتنوعة وذات الأنشطة الفنية المختلفة .

ثالثا : العناية الفائقة بالتعليم الرياضي .

رابعا : العناية الفائقة بالأعمال الترفيهية وحشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال .

خامسا : إذا كانت جمعية الشبان المسيحيين وجمعية الشابات المسيحيات قد نصبتا نفسهما للوصول إلى الشباب المسلم في النواحي الآنفة الذكر وفي غيرها إذاً فالواجب يقضي أن تشجعا لتتبع دائرة عملهما فتشمل الجماعات المسئولة من المسلمين ومن الذين يرحبون بمثل هذه الجهود ومن غير أن يفطنوا للغرض التنصيري .

سادسا : على المنصرين ان يتعرفوا إلى أحوال المسلمين الاجتماعية والاقتصادية حولهم ثم يسعوا إلى الإصلاح " في الظاهر" سعيا إلى التأثير على الرأي العام بان غايتهم شريفة مجردة من الغرض التنصيري .

سابعا : ومما يجب أن يهتم المنصرون به في الظاهر : إصلاح الأحداث ، والحيلولة دون الزواج المبكر بين أبناء المسلمين ، والحيلولة دون تشغيل الأطفال ، ومحاولة إصلاح الأحوال العامة للعمال ، خاصة ما يتعلق بساعات العمل والأجور ، والأمور الصحية في المعامل والرفق بالحيوان.

ثامنا : إسهام الجمعيات التنصيرية في مجالات التنمية تحت شعار من الكنيسة إلى المجتمعات، وقد إنشئت لهذا الصدد لجان مثل " هيئة مجلس الكنائس للإسهام في أعمال التنمية " :

على أن تعمل هذه الهيئة في حقوق التنمية المتنوعة المختلفة ، مثل إقامة القرى الزراعية ، وعقد الدورات التدريبية المهنية لمختلف التخصصات " التقنية والفنية " وتقديم القروض المباشرة إلى الفلاحين عن طريق مؤسسات " وحدات الإقراض ومشروعات التهجير الداخلي للسكان وغير ذلك (١).

تاسعا: إن الكنيسة تعمل على اصطياد الكوارث والنكبات التي تحل بالمسلمين وبديارهم ، فالكوارث بأنواعها تمثل أرضية خصبة للكنيسة لتفرز فيها سمومها وتقوي من مكانتها ، فإنها أولا تحصل على معونات وأموال لا حصر لها من أتباعها ومؤيديها توظفها في خدمة أغراضها وتستغل المنكوبين بتوجيههم حيثما تريد .

إنه من البديهي أن يحافظ المرء على مصدر دخله ، فكذلك الكنيسة ترى في النكبات مصدر دخل لها ، وبالتالي تحاول إيجاد صورة متأزمة دائما للرأى العام لتحظى بالسند والتأييد ، أما ما تقدمه للمنكوب من مواد إغاثة فيكون القدر الكافي لسد رمقه وإبقائه على الحياة ليواصل الصراخ والعويل ، وتأتي الكنيسة للتسكين ومباشرة أعمالها . ولعل الهدف الرئيس للخدمات الاجتماعية التي تقدمها الإرساليات والكنائس هو:

١. إيجاد ثقة نفسية بينهم وبين الأهالي وتهيئة القلوب للعمل التبشيري .

٢. العمل الإيجابي لنشر المسيحية في أوساط من لا يؤمنون بها ونشر الحضارة المسيحية ومبادئها

٣. تحييد نظرة المسلمين للتبشير المسيحي باعتبار ما يؤديه خدمة هامة وضرورية للمجتمع ، لاسيما أن قيام الإرساليات والكنائس بالخدمات أدى إلى إهمال الحكومة لمسؤلياتها في هذا الشأن في مناطق الحاجة .

٤. ومن الأعمال الاجتماعية " بعثات الإغاثة " إن الكنيسة تحث جميع إتباعها بان يهبوا عند وقوع أي كارثة في أي بلد ، بخاصة في البلاد الإسلامية والعربية يجلبون

---

(١) غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا – أبوهلال الأندونيسي – الطبعة الرابعة – جدة ، دار الشرق عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٤٨ م .

معهم المؤن والملابس والخيام وغيرها ، ويقدمونها على أنها نعمة من المسيح سواء كان هذا الإيحاء معهم بالرموز والشعارات أو بطريق خفي يصلون إليه بحذر خوف الابتعاد عنهم ذلك لأن المسلمين – خاصة – لم يتقبلوا أعمال التنصير الاجتماعية بفرح وسرور لأسباب متعددة منها :

إن الإسلام نظام اجتماعي كامل ، وكل ما يأتي به هؤلاء المنصرون باعترافهم هم ، موجود في الإسلام وبشكل أتم وأحسن ، وهذا حق ، فالدين الإسلامي ليس عقيدة فقط وإنما هو عقيدة ونظام اجتماعي أيضا .

أما النصرانية فليست كذلك ، إن ما يأتي به المنصرون على أنه إصلاحات اجتماعية ، إنما هي نتاج مشوه لمبادئ اجتماعية نشأت في القرون المتأخرة ، وما كان أغنى المسلمين على أن يتناولوا هذه المبادئ الاجتماعية ملونة بلون التنصير ، أن ثمة حاجة إلى تجديد اجتماعي بين المسلمين ، لا ريب في ذلك ، من أجل ذلك يحسن اللجوء إلى المذاهب الاجتماعية إذا كانت موافقة ، من غير أن تمر بين أيدي المنصرين.

وهنالك أمر آخر يمنع المسلمين من تصديق كلام المنصرين ، حتى في الاجتماع ، يقول المنصر " و. رايد " (إن الوصول إلى المسلم صعب . . ذلك لأن المسلمين يشكون في من يتبرع لهم " من المبشرين " ويعزون عمله إلى مأرب ما . . إنني أنا – والكلام للمنصر رايد – أحاول أن انقل المسلم من محمد إلي المسيح ، ومع ذلك يظن أن لي في ذلك غاية خاصة . . أنا لا أحب المسلم لذاته ، ولا لأنه أخ لي في الإنسانية، ولولا أنني أريد ربحه إلى صفوف النصارى لما كانت تعرضت لأساعده)(١).

ولله الحمد أن فهم كثير من المسلمين هكذا ، ولذلك قلما يثقون بالمنصرين وبأعمالهم الاجتماعية ، لا كرها بالأعمال الاجتماعية بل لأن هذه الأعمال تأتي دائما ناقصة مشوهة لأنها في الحقيقة وسيلة لغرض التنصير كما يقول القس " سبنسر ترمنجهام " إن الخدمات الاجتماعية تستخدم وسيلة للتبشير ، وأداة لتحطيم النظام الاجتماعي للاستلام حتى يقوم بالتأثير على الوافدين " (٢).

---

(١) انظر التبشير والاستعمار ص ١٩٣ .

(٢) المشروع التنصيري في السودان – حسن مكي محمد – منشورات دار البحوث والنشر بالمركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م ص ١٧٩ .

سادسا : التنصير عن طريق النساء

إن المنصرين لم يغب عنهم أهمية المرأة في المجتمع ، فهي أم ولها أثرها على أبنائها ، وهي زوجة ولها أثرها على زوجها ، وهي إبنة معرضة للتأثر والتقليد بالآخرين وهكذا ومن أجل ذلك اهتم المنصرون بها اهتماما بالغا فأرسلوا الممرضات والطبيبات والمعلمات إلى المنازل في القري والمدن للاتصال المباشر بنساء المسلمين لأنهم رأوا أن الوصول إلى المرأة وصول إلى الأسرة المسلمة بل إلى المجتمع المسلم كله.

وإذا تذكرنا أن من أهداف التنصير بذر الشوك لدى المسلمين المصريين على التمسك بالإسلام لأدركنا ان من أخصب المجالات في تحقيق هذا الهدف الحديث عن موقف الإسلام من المرأة فيما يتعلق بحقوقها وواجباتها من موازين ومنطلقات غربية وغريبة على طبيعة الإنسان بعامة والمرأة بخاصة ، ولذا نجد مجموعة من الجمعيات النسائية التي تعمل على نقل المرأة من بيئة إسلامية إلى بيئة غربية خالصة من خلال التبرج والسفور وخوض مجالات عملية في الفن وفي الثقافة وفي الآداب (١).

وظهر موضوع المرأة في صورته الحقيقة من أن المرأة عنصر فعال في الحياة الدينية ، جعل المنصرات من أعضاء المجتمع التنصيري الذي عقد في القاهرة عام ١٩٠٦م يوجهن النداء الآتي :-

.. لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح ، إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا لا يقل عن مائة مليون فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما يبذل إلى الآن ، نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل واضعة نصب عينها هدفاً جديداً هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات كلهن في هذا الجيل ".

ويقول أحد المنصرين:-

بما أن الأثر التي تحدثه الأم في أطفالها حتى سن العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية ، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة ، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتحويل البلاد الإسلامية إلى المسيحية (٢).

---

(١) التنصير فى الأدبيات العربية – د/ على النملة ص ٥٠ .

(٢) التنصير ومحاولاته فى بلاد الخليج العربي – د/ عبدالعزيز العسكر ص ٤٦ .

وأسلوب التنصير بين النساء المسلمات لخصه مؤتمر قسطنطينية في الجزائر بما يلي:-

إن الحاجة الملحة المستعجلة إنما هي إنشاء بيت أو بيوت للفتيات المطلقات وللأرامل الصغار، ويجب ألا تكون هذه البيوت مؤسسات كبيرة، بل أماكن يخيم عليها الجو العائلي، ثم تفرق النساء فيها حسب أحوالهن وحاجتهن، وكذلك مكث هؤلاء النسوة يجب أن يطول ويقصر حسب المقتضيات الشخصية لكل واحدة منهن، ثم أن كل فتاه يجب أن تتعلم من الصناعات المحلية ما يمكنها من العيش به بعد أن تغادر تلك البيوت . . وأخيرا نرى أن أمثال هؤلاء النسوة تكون في أثناء مكثهن في هذه البيوت تحت تأثير الإنجيل، ثم إننا نختار منهن أولئك اللواتي يرجى أن يمرن أكثر من سواهن، ليكن بدورهن مبشرات بين قومهن(١).

بالإضافة إلى ذلك أن المنصرين شجعوا الشباب المسلم بالزواج من الفتيات المسيحيات مستغلين الرخصة الإسلامية في إباحة زواج المسلم بغير المسلمة .

يقول الدكتور /عمر فروخ :-

ولقد أجاز الإسلام الزواج بالكتابيات من اليهوديات والنصرانيات بعد أن سكنت عواصف العداوة بين الإسلام واليهود، والروم، والنصارى، ثم جئنا نحن اليوم نقيس الفرنسيات والبريطانيات والأمريكيات على الروميات في صدر الإسلام بجامع النصرانية بينهن، فيتزوج بهن من غير حرج، مع أن الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين هم ألد أعدائنا اليوم، فإذا نحن عرفنا أن زواج المسلم بالنصرانية واليهودية كان محرما في بدء الدعوة الإسلامية لاشتداد أواصر الحرب والعداوة بين المسلمين وبين اليهود والنصارى، ثم جاز الزواج بالنساء منهم لما زالت دواعي العداوة والحرب، أدركنا أن الزواج بالفرنسيات والبريطانيات والأمريكيات يجب أن يكون اليوم ممنوعا حكما للعداوة التي يحملها الغربيون للإسلام والحروب الدائرة فعلا بين المسلمين والغربيين في كل مكان، ولا ريب أبدا في أن الزواج بالإسرائيليات وباليهوديات اللواتي لا يسكن إسرائيل أيضا يجب أن يكون محرما قطعا(٢)، ذلك لأن الزواج بالأجنبيات غير المسلمات يسلب البيت الإسلامي جوه الروحي الإسلامي،

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٢٠٥ .

(٢) الأسرة فى الشرع الإسلامي ص ٨٢ .

ويضفي على البيئة الطابع الأجنبي خصوصا في اللغة الأجنبية التي تتكلمها الأم ، فيتعلمها الأطفال ويتكلمون بها دون أدنى اهتمام باللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم ، وبخاصة إذا كانت هذه الأجنبية عندها ميول نصرانية قوية ، أو ينشأ عندها الميول عندما تدرك أنها اقترنت برجل يختلف عنها دينا وثقافة ، وتكون نتيجة هذا الزواج إنجاب الأطفال ثم يحصل غالبا فراق ، فتكون رعاية الأطفال لأمهم ، فتأخذهم إلى الكنيسة اقتناعا أو قصدا إلى كيد الأب المسلم ، ويستمر الصراع على هذا الحال ، وهذا على أفضل الأحوال ، وربما يرضى الزوج يأخذ أولاده إلى الكنيسة بل وذهابه هو معهم ، والانخراط في أنشطتها ، ولو لم يتم الإعلان الرسمي " التعميد " عن التنصير ، وفي أحوال أخرى – وهي قليلة – تسلم الزوجة وتستقيم الأمور عدا المضايقات من الأهل والأقارب من جانب الزوجة على الغالب(١).

خطورة الزواج بالأجنبيات :-

في الزواج بالأجنبيات خطورة عظيمة تتمثل فيما يلي :-

أولا : حينما تكثر الزوجات غير المسلمات في المجتمعات الإسلامية ، فأنهن يتخللن هذه المجتمعات ويضعفن فيها الحياة الإسلامية .

ثانيا : كذلك يسلب الزواج بالأجنبيات بغير المسلمات المجتمع الإسلامي عددا من الرجال فيزيد فيه عدد النساء فتحدث مشكلة اجتماعية أو يعقد المشكلة الناشئة في مجتمعنا الشرقي من زيادة عدد النساء على الرجال .

ثالثا : أن زواج الشرقيين المسلمين بالغربيات يحل في هذه الناحية من مشاكل المجتمع الغربي ليزيد في مشاكل المجتمع المسلم الشرقي ، وهكذا يكون الغربيون قد وصلوا إلى أهداف لهم سياسية ودينية .

رابعا: تبلغ الخطورة مداها حين نعلم أن نفراً من القادة العرب ، ونفرا من القائمين على رأس الحركات القومية ورؤساء جامعات متزوجون بأجنبيات (٢).

وهكذا فإن تركيز المنصرين على العنصر النسائي أوجد وفرة في النساء المسيحيات ، وهؤلاء بدورهن أصبحن يشكلن جزءا كبيرا من حركة الضغط على الشباب ليتنصروا ، وهناك عدد من المسلمين المتزوجين بنصرانيات ، وعدد من النصارى

---

(١) التنصير فى الأدبيات العربيات ص ٣٥ – ٥٤ .

(٢) التبشير والاستعمار ص ٢٠٦ – ٢٠٧ بتصرف .

المتزوجين بمسلمات ، وهناك حالات كثيرة لشباب مسلم تنصر في سبيل إرضاء زوجته ، أو طمعا في الزواج من مسيحية .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

سابعا : استغلال وسائل الإعلام في التنصير، الإعلام من الوسائل الخطيرة والمؤثرة جدا في نفس متلقيه إذ إن المادة الإعلامية حينما يرسلها المرسل عبر وسيلة ما ، ويستقبلها المستقبل فإنها تترك في نفسه أثرا بالغا وهو أيضا سريع التأثير وفعال جدا ، إذن أثره أشد من تأثير التعليم ومناهجه .

إضافة إلى كونه أعم وأشمل حيث يخاطب الملايين من البشر متعلمين وغير متعلمين ، وأكثر هذه الملايين سذج تؤثر فيهم الكلمة المقروءة أو المسموعة أو المرئية ،وهنا تكمن الطامة الكبرى والمصيبة العظمى .

فإذا كانت هذه الكلمة طيبة كانت الكلمة طيبة ، كانت كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، وكان مردها طيبا ، وانعكاساتها حسنة ، وإن كانت خبيثة كان مردها خبيثاً أو تهوي بسامعها ومتلقيها من فوق الأرض ما لها من قرار ، ومن هنا كان اهتمام الإسلام بالكلمة وبأمانتها ، فهي إما أن ترتفع بالمؤمنين إلى درجة الشهداء ،وأما أن تهوي بقائلها في النار سبعين خريفا .

ومن ثم فإن المنصرين عرفوا أثر هذه الوسيلة الفعالة فاستغلوها في أغراضهم التنصيرية ونشر أفكارهم في مختلف بقاع العالم الإسلامي وأينما حلوا ، وبذلوا كل ما يملكون من مال وجهد لهذا الغرض .

فقد نشرت مجلة دينية تصدر في " سويسرا " خبرا خطيرا مفاده :

إن قيمة الإنفاق على أعمال التنصير البروتستاتي في العالم بلغت مائة وخمسة وثلاثين مليون دولار ، وزع منها على الدول الإسلامية مبلغ مائة وخمسة ملايين دولار ومبلغ ثلاثين مليون دولار أنفق في المجالات الإعلامية للتنصير " (١).

كما نشرت مجلة الدعوة السعودية تقريرا عن مؤتمر مجلس الكنائس العالمي المنعقد في مدينة جنيف بسويسرا عام ١٩٨٧م صرح فيه الجنرال شاهي بورنارسيما تونج ، مخاطبا المؤتمرين قائلا (٢).

---

(١) مجلة الإصلاح : دبي ، العدد الثامن ، السنة الأولى – ذى الحجة ١٣٩٨ هـ .

(٢) مجلة الدعوة : الرياض – العدد ٧٨٢ ربيع الأول ١٤٠١ هـ .

فهم يسخرون جميع وسائل الإعلام بكافة أشكالها من إذاعة وتليفزيون وسينما ومسرح ومجلات وصحف ونشرات وغيرها وبمختلف درجات تأثيرها وقد يركزون على بعضها بحسب مقتضى الظروف والحال وبحسب قوة التأثير لكل وسيلة .

فمن هذه الوسائل التي استغلوها في خدمة التنصير ما يلي :-

أولا : استغلال الصحافة والطباعة والنشرات :

منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى والمنصرون يسعون جادين إلى استغلال الصحافة استغلالا واسعا في سبيل التبشير (١)، وما ذلك إلا لأن المنصرين رأوا أن المسلمين لهم شغف كبير بقراءة الصحف ، لهذا أرادوا استغلال هذه الفرصة في التعبير عن الآراء المسيحية ، والتطرق إلى الأغراض التنصيرية خصوصا في " مصر " حيث يعلن المنصرون :أنهم استغلوا الصحافة المصرية للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد آخر ، وذلك فضلا عن الصحف التي أصدروها بمعرفتهم أو بتشجيعهم وهي معروفة على كل حال منها مثلا : جريدة مصر التي حلت محلها جريدة وطني ، وجريدة التبشير في بيروت ومجلة الكرازة وكلها لخدمة التبشير وتحقيق أغراضه (٢).

ويقرر المستشرق " هاملتون جب "" إن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوربية وأعظمها نفوذا في العالم الإسلامي " (٣).

ولقد اعتمد المنصرون مدينتين لنشر كتبهم وهما القاهرة وبيروت:-

أ. أما القاهرة قد اتخذها المنصرون البروتستانت مركزا لتوزيع المنشورات المسيحية في مصر وفي جميع أنحاء العالم الإسلامي.

ب. أما بيروت فقد أقام لها المنصرون " المطبعة الأمريكية " والتي أصبحت تقوم بطبع المنشورات والكتب التنصيرية إلى ربوع الشرق كله ، كما أقام اليسوعيون مطبعة كاثوليكية سنة ١٨٧١م لتيسر أعمالهم في أعمال التبشير الكاثوليكي" (٤).

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٢١٢ .

(٢) الإعلام الإسلامي وخطر التوقف الإعلامي الدولي – د/ مرعي مدكور ص ٦١ .

(٣) المستشرقون ومشكلات الحضارة – د/ عفاف صبري ص ٤٦ .

(٤) انظر التبشير والاستعمار ص ٢١٤ وانظر أضواء على التبشير والمبشرين ص ٦٧ – ٦٨ .

ونظرا للدور الذي يلعبه هذا الجانب في مجال التنصير ، تخصصت بعض الإرساليات في مجال الطباعة والنشر من بينها :-

١- رابطة الإيمان لمساعدة الإرساليات :-

وهي منظمة لا تنتمي لطائفة معينة ، ومجال اختصاصها مساعدة الإرساليات في مجال الطباعة ونشر الكتب والمؤلفات عن الإسلام للمنصرين الذين يعملون بين المسلمين (١)، ولا تسأل عما تتركه تلك الكتب من تشويه لقيم الإسلام ، وإثارة للشبهات في أذهان شباب المسلمين خاصة أنها توزع مجانا، أو بأسعار ميسرة ليقتنيها أكثر الناس.

٢- منظمة نشر النصرانية في الشرق الأوسط :-

وهي منظمة بروتستانتية ومجال أنشطتها إنتاج وتوزيع المطبوعات النصرانية باللغة العربية (٢)، وبالطبع فالمهمة الأولى التي يسعى المبشرون لتحقيقها هي ترجمة الكتاب المقدس " (٣)، وقد كانت المطبوعات من أضعف أساليب التبشير التي لجأت إليها الإرساليات في الخليج العربي ، وذلك يرجع إلى عاملين رئيسين:-

أ . من ناحية الكمية ، كانت كمية المطبوعات ونوعيتها محدودة .

ب . أن عرب المنطقة الذين هم من المسلمين كانوا يملكون ثروة غزيرة من الأدب المحلي والكتابة الدينية بلغتهم " (٤)، ولذلك فإقبالهم على غيرهما قليل بخلاف الشعوب التي تفتقد ذلك ، فان إقبالها على المنشورات الوافدة أكثر ، وكذلك كان المنصرون يعتمدون كثيرا على توزيع الكتب المقدسة عندهم وبخاصة الأناجيل" (٥)، يقول القس زويمر:

" يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي على أنه قد تم جزء من هذه المهمة بعد أن طبع في بيروت ٤٦ مليون نسخة من الكتاب المقدس"(٦)عندهم.

---

(١) ملامح عن النشاط التنصيري ص ٣٥ – ٣٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦ .

(٣) التبشير فى منطقة الخليج العربي ص ١٣٩ .

(٤) المرجع السابق ص ١٤٧.

(٥) المرجع السابق ص ٢٩ .

(٦) الغارة على العالم الإسلامي ص ٧٩ .

وكانوا أيضا يستغلون إمكاناتهم الواسعة المادية والعلمية والبشرية لطبع ملايين من الكتب الدينية المسيحية ، والرسائل والنشرات وتوزيعها على المسلمين ، ومن هذه الكتب التي ألفوها واجتهدوا في نشرها :-

١. الباكورة الشهية في الروايات الدينية .

٢. أصول الإيمان .

٣. الصليب في الإنجيل والقرآن .

٤. شخصية المسلم في الإنجيل والقرآن .

٥. دين المسيح لم ينسخ (١).

هذا ولا شك أن للكتب تأثيرا كبيرا في الناس ، وتلك ظاهرة لم يغفلها المنصرون ، إذ هم يرون أن اشد الوسائل أثرا كان إنتاج النشرات المسيحية إلى المسلمين .

وسياسة المنصرين في إنتاج تلك الكتب تتبع التوجيه التالي :-

يحرص المبشرون في الدرجة الأولى على نشر الكتب الدينية كالأناجيل الأربعة ، وعلى نشر أشياء من التوراة ثم أنهم يطرقون في نشراتهم موضوعات مختلفة ولكن يفرغونها في قالب مسيحي ديني ، والمبشرون حريصون جد الحرص على أن يتولى كتابة هذه الموضوعات أشخاص وطنيون لا مبشرون أجانب أو أشخاص صبأوا إلى النصرانية حديثا ، لأن هؤلاء يكونون أقدر على فهم عقلية جماهيرهم ، وعلى عرض تلك الموضوعات على شكل يقرب من فهم تلك الجماهير .

وفي بعض الأحيان كان المبشرون يختارون بعض الموضوعات التي فيها أو لها اتصال بالإسلام ، ولهذا الاتصال مقابل في المسيحية ، ثم يموهون الحقيقة – كعادتهم – لخدمة الأغراض التنصيرية ، فمثلا ورد في القرآن الكريم عن المسيح عيسى عليه السلام إنه كلمة الله : قال تعالى :-

" يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين " (٢).

ومعنى ذلك الأمر "كن" أن يولد المسيح عليه السلام على ذلك الوجه المعجز في التاريخ ، أي أثر الكلمة لأن الكلمة معنى من المعاني ، ولا أن الله تعالى –

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة – عبدالرحمن المبداني ص ١٠٥ وما بعدها .

(٢) سورة آل عمران – آية ٤٥ .

كلمة – بل ذاته سبحانه وتعالى متصفة بالكلام، ولكن المنصرين يأخذون الكلمة ليفسروها التفسير النصراني من أن المقصود بها المسيح عيسى بن مريم وحده ، وأنها دالة على الإلوهية في ذاته ، رغم أنه من البشر كما ورد في الأناجيل المتداولة بين النصارى ، لأنه كان يأكل ويشرب ويفرح ويحزن ، ويغضب وينام ، وهذه كلها صفات البشر (١). قال تعالى " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ♦ الحق من ربك فلا تكن من الممترين " (٢).

هذا ، ولقد قرر كثير من المنصرين أن يتوجهوا بكتبهم ونشراتهم إلي طبقتين من المسلمين على وجه الخصوص وهما :-

<u>الأولى:</u> طلبة الأزهر في مصر باعتبار أن الأزهر معقل مهم من معاقل الإسلام ، وأنه إذا فرض وصبأ أحد الأزهريين ، فإنه يكون عونا كبيرا للمبشرين على زيادة التوغل في العالم الإسلامي ، ولذلك اهتم المنصرون اهتماما كبيرا بفن الجدل والمناظرة انتظارا لهذه الفرصة مع الأزهريين للتغلغل المنتظر فيهم ثم في العالم الإسلامي كما هو أملهم .

<u>الثانية :</u> وضع كتب تبشيرية لطبقة النساء ، لأنهم يعتقدون أن المرأة المسلمة محجوبة عن العالم الإسلامي ، لذلك كان من الأوفق بالنسبة لهم أن توضع للمرأة كتب تبشيرية تتفق مع عقليتها ودرجة تفكيرها (٣).

أما المجلات التنصيرية التي صدرت في بلدان مختلفة وبلغات مختلفة فهي أكثر من أن يحصيها العد ، ويضاف إلى ذلك أن في العالم كله جرائد ومجلات سياسية أو أدبية أو علمية لا تظهر عليها صبغة التنصير ، ولكنها في الحقيقة وسائل قوية من وسائل المنصرين ، ومع هذا كله فليس هناك كتاب واحد باللغة العربية يكشف اللثام عن مقاصد المنصرين الحقيقية ، وينبه على الأخطار التي يبثها المنصرون بين صفوف المسلمين مقرونة بالأساليب الودية والوعد بتلبية المطالب .

ومن خطورة المجلات والنشرات التنصيرية إنها تحمل صورا وأفكارا مسيحية كصورة السيد المسيح وصورة السيدة مريم العذراء ، وتوزع على الأهالي أثناء

---

(١) انظر محمد نبي الإسلام – للمستشار / محمد عزت الطهطاوى ص ١٢٩ وما بعدها .

(٢) سورة آل عمران الآيتان ٥٩ – ٦٠ .

(٣) أنظر أضواء على التبشير والمبشرين ص ٦٦ – ٦٧ ، وأنظر التبشير والاستعمار ص ٢١٢ .

الزيارات والجولات التي يقوم بها المنصرون في البلاد العربية والإسلامية ، وبالتالي تصبح هذه المجلات والنشرات في متناول كل أسرة وتصل إلى كل بيت .

ولقد وزع المنصرون خلال مائة وخمسين عاما ما يزيد عن ألف مليون نسخة من نسخ العهد القديم والجديد مترجمة إلى ألف ومائة وثلاثين لغة عدا النشرات والمجلات التي تبلغ قيمتها بما يقدر بسبعة آلاف مليون دولار (١).

ثانياً : الإذاعة :- لقد أدرك المنصرون أهمية الإذاعات في الوصول إلى أسماع العالم ولهذا أنشأوا الإذاعات الخاصة بالدعوة إلى النصرانية .

ومن هذه الإذاعات إذاعة " ساعة الإصلاح " التي تبث برامجها من الخرطوم باللغة العربية لتغطي مناطق واسعة من العالم العربي والإسلامي بالإضافة إلى السودان ، ويصل مدى بثها الإذاعي إلى جمهورية اندونيسيا شرقا وقد سمعتها عدة مرات وهي تدعو صراحة للنصرانية وتنشر تعاليم " بولس " في صورة تعاليم المسيح عليه السلام بأنه المخلص ابن الرب – تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا – وتدعو مستمعيها إلى الكتابة إليها عن طريق صندوق البريد رقم (٢٢) .

كما أن هناك عددا من الإذاعات التنصيرية الموجهة من الخارج إلى السودان والمنطقة الإسلامية والعربية بصفة عامة وهي " (٢):-

١. إذاعة صوت كلمة الحياة من مالاكا بأسبانيا .

٢. إذاعة المحبة والوفاء من بيروت بلبنان .

٣. إذاعة نداء الرجاء من شتوتغرات بألمانيا الغربية .

٤. إذاعة مونتوكارلوا من فرنسا .

٥. المدرسة الإذاعية الإنجيلية من مرسيليا بفرنسا .

٦. إذاعة المركز المعمداني من بيروت بلبنان .

٧. إذاعة دار الهداية من سويسرا .

٨. إذاع النصرانية من جزيرة سيشل .

٩. إذاعة آسيا التبشيرية من الفلبين .

---

(١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب ص ١٦٧ .

(٢) التنصير ووسائل الإعلام فى إندونيسيا – سهير إلياس نور الدين – بحث غير منشور فى المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ ص ٧٦ .

وهذه الإذاعات المسيحية تبث يوميا من محطات مختلفة إلى مختلف البلاد العربية والإسلامية وهي " أكثر من خمس وثلاثين محطة إذاعة منتشرة حول العالم ومنها إذاعة الفاتيكان التي تبث إرسالها بأكثر من سبع وأربعين لغة : أربع وثلاثون أساسية ، وثلاث عشرة لغة تستخدم في مناسبات خاصة ، ويزيد عدد الساعات المبثوثة باللغة العربية على ألف وخمسمائة ساعة (١٥٠٠ساعة) في الأسبوع أي ما يقرب من ثمانين ألف ساعة في السنة " (١).

هذا فضلا عن أن لديهم أساليب مختلفة لاجتذاب المستمعين ، من بينها تقديم نشرات إخبارية علمية وسياسية واقتصادية يعتبرها كثير من المستمعين ممتازة وصريحة ، وأظهر مثال لذلك هيئة الإذاعة البريطانية ، كما أنها تبث برامج لتعليم اللغة الإنجليزية للشعوب الناطقة بالعربية ، وفي نهاية البرنامج يسألون المستمع إذا كان يرغب في اقتناء كتاب يحوي نصوصياً عربية مترجمة إلى الإنجليزية ، وفي حال الموافقة يرسلون إنجيلا مترجما (٢).

فيقول فريدد .أكوورد في بحث له عن الإرسال الإذاعي الحال الموجه للمسلمين :

إن اللغة الإنجليزية مهمة لكل عربي يرغب في متابعة تعليمية أو يود الهجرة ، ولقد كتبنا إلى هيئة الإذاعة البريطانية التي لديها سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين باللغة العربية ولقد منحتنا السلسلة وأذنت لنا بتقديمها عبر إذاعتنا، وقد أجرينا بالفعل تعديلات على السلسلة استخدمناها " كطعم " وفي الختام كنا نتوجه بالسؤال عما إذا كان المستمع يرغب في نسخة مجانية من كتاب يحتوي على العربية والإنجليزية جنبا إلى جنب ، وعندئذ نرسل له نسخة الإنجيل بالعربية والإنجليزية (٣).

---

(١) الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب – د/ كرم شلبي – مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة عام ١٩٩١م ص ٧١ – ٧٧ بتصرف .

(٢) التبشير المسيحي فى منطقة الخليج ص ٦ .

(٣) الإرسال الإذاعي الحالى الموجه إلى المسلمين فى التنصير – خطة لغزو العالم الإسلامي – تحرير دون م. ماكورى ص ٥٦٥ .

ثالثاً : التليفزيون

لقد استغل المنصرون التليفزيون فى التنصير ، وبخاصة عندما تطورت فكرة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية جميع مناطق العالم ، حيث خصصت محطات تليفزيونية للبث التنصيري إلى الدول الإسلامية ، وبدأت نشاطها بالفعل فى شمال أفريقيا (١)، بل لم يكتفوا بهذا وبما لديهم من إمكانيات قاموا بإنشاء استوديوهات للإنتاج التليفزيوني تنتج برامجاً خاصة مبرمج لها بدقة هدفها النهائي هو تنصير المسلمين

وهذه البرامج تباع للتليفزيون الحكومي والمحطات التليفزيونية الأهلية الأخرى بسعر زهيد ، لتجد طريقها إلى البث عبر هذه الوسيلة الخطيرة " التليفزيون " ليتلقاها ملايين المشاهدين (٢).

إن وسائل الإعلام المختلفة من صحافة ، وإذاعة ،وتليفزيون ، وسينما ، وفيديو وغيرها ، تعد من أخطر الوسائل التنصيرية ذلك لأنها مسخرة لإشاعة التحلل والإباحية والإغراء بالجريمة وإفساد الشباب المسلم مما يترتب على ذلك خلخلة للعقيدة وتحطيم للأخلاق والقيم ، وأقل ما فى هذه الوسائل من خطورة أنها تعلم الناس توافه الأمور ، ثم إنها قطعت أواصر القربى بين الناس فلا أحد يسأل على أحد ، ولا أحد يزور أحداً ، بل إنها ألهت الكثير من الناس عن قراءة القرآن وعن الصلاة بالليل والناس نيام ، وكذلك أورثت الشباب الكسل والخمول ، وأبعدتهم عن الجد والمثابرة فيما ينفعهم فى حياتهم الدينية والدنيوية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ثامناً : استغلال الفنادق العالمية الكبرى فى التنصير

إن المخططين للتنصير فى العالم الإسلامي لم يتركوا شيئاً فيه أدنى نفع للتنصير إلا استغلوه ، ومن أجله يفعلون أى شئ طالما بلغهم غايته ، فهم سائرون على الفلسفة الميكافيلية " الغاية تبرر الوسيلة " .

ومن ثم فإنهم لا يبالون بأية قيمة إنسانية حتى فى الأماكن التى يجد فيها الإنسان راحته ، استغلوه كوسيلة للتنصير ، ومن هذه الأماكن " الفنادق العالمية الكبرى "

---

(١) البث المباشر – د/ ناصر العمر

(٢) التنصير ووسائل الإعلام فى اندونيسيا ص ٧٧ .

ذات الفروع فى معظم عواصم العالم حيث قاموا ببس ما يمكن عن طريقها من غزو تبشيري صليبي " (١).

ومن الأمثلة على ذلك ما حدث فى مدينة " جنيف " منذ سنوات . التقى رجل مسلم بشاب مسلم يعمل هناك .. وفى أحد الفنادق شاهد هذا الرجل حفلاً ساقطاً جمع الفتيات والفتيان . ورقص وخمر . وطبل وزمر سأل صاحبنا رفيقه الشاب المسلم عن السر وعن الأسباب الداعية لمثل ها الحفل . وبعد أن سمع الرجل الإجابة أخذ يضرب كفاً بكف .

لقد دعت إلى هذا الحفل مؤسسة تبشيرية .. وكان المدعون مجموعة من الطلبة الوافدين للتعليم والدراسة من مختلف بلاد آسيا وأفريقيا أى من المسلمين الذي أوقعهم سوء الحظ فى براثن المبشرين وسماسرتهم فى أوروبا .. ثم أضاف الشاب قائلاً : سوف تذهل حيث أقول لك .

إن الفاتيكان يملك ثورة هائلة .. لقد قدرت بعض الصحف الأوروبية هذه الثروة بأكثر من مائة وثلاثين بليوناً .. أى ثروة أكثر من مائة وثلاثين ألف مليون من الدولارات نقداً وعقاراً وشركات وبنوكاً .. وقد دخل الفاتيكان بهذه الثروة الهائلة إلى مجالات استثمارية مختلفة كالفنادق مثلاً .. لذلك نجد فى حجرة نومك وبالقرب من الوسادة التى تضع عليها رأسك نسخة أنيقة من الكتاب المقدس ليكون هذا الكتاب آخر ما تقرأ فى نومك (٢).

أخي المسلم :-

اذهب إلى أي فندق من هذه الفنادق .. وفى أى بلد مسلم ، شاهد ما يقع فى هذه الفنادق وأسمع ما يحدث فى هذه الفنادق ، إن القلم ليخجل أن يسجل حرفاً واحداً مما يجرى ويحدث !! .

فى هذه الفنادق تجد فى حجرتك صندوقاً مكتوباً عليه عبارة " مينى بار " أى " بار صغير " يقول الدكتور عبدالودود شلبي :-

لقد واجهت هذه المشكلة ذات مرة ، وقد ظننت أن هذا الصندوق يحتوى على بعض المشروبات الحلوة وأن الفندق يريد اسعاد نزلائه بهذه التحية .

---

(١) التنصير ومحاولاته فى بلاد الخليج العربي ص ٥٠ .

(٢) أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ص ١٠٠ - ١٠١ .

وفى لهفة إلى زجاجة ماء باردة ، أو قدح عصير من البرتقال والفاكهة إذ بي أفاجأ بزجاجات تحمل أسماء الخمور التى عرفتها الدنيا .

لقد حقق أصحاب هذه الفنادق نصراً سياسياً كبيراً . وفاقاً دولياً رائعاً . إذ جمعوا فى هذا " البار " بين الخمر الإنجليزية المعتقة ،و" الفودكا " الروسية المحروقة !!

ثم يقول :-

لقد هممت بإلقاء كل هذه الزجاجات فى سلة المهملات .. تصورت أنها هدية من الفندق لنزلائه . فإذا بصديق (س.غ) يحذرني أن أفعل .. وإلا حسبت على القيمة والتصقت بي من حيث لا أشعر هذه التهمة والجريمة .

إن ما يحدث فى هذه الفنادق .. شئ لا يتصوره عقل .. وهل تصدق أو يخطر ببالك أن رجلاً واحداً شرب خمراً بثلاثين ألف درهم فى شهر واحد ؟ لقد سمعت ذلك بنفسي من مدير حسابات أحد الفنادق (١).

تاسعاً : استغلال عمل النصارى مع المسلمين فى التنصير

لقد استغل المنصرون عمل بعض النصارى فى المجتمعات المسلمة على مختلف مستوياتهم العملية وتخصصاتهم من الأطباء والخبراء والممرضات والصيادلة والعمال المهنيين والحرفيين ، وتتضح هذه الوسيلة جيداً فى المجتمع الخليجي العربي ، حيث تفد مئات الآلاف من الطاقات البشرية ، الخبيرة وغير الخبيرة ، ويفد مع هؤلاء المنصرون بثياب الطبيب والمهندس والممرضة والفني والعامل هذا عملهم فى الظاهر ، بينما هم فى الحقيقة أتوا لمهمة أساسية ورئيسة هي :-

أولاً : العمل على تثبيت إخوانهم النصارى وحمايتهم من الإسلام بإقامة الشعائر له سراً فى بعض المناطق وعلناً فى مناطق أخرى .

ثانياً : العمل على تنصير المسلمين من الشباب والشابات ورجال الأعمال الذي يتسم بعضهم أو جزء كبير منهم بالأمية الثقافية ، وعدم القدرة على إدراك خطر هؤلاء ، كما يتسم بعضهم بعدم المبالاة ما دام هؤلاء القادمون من الخارج يقدمون جواً ترفيهياً ينعكس إيجاباً على الإنتاج والعمل .

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٣ – ١٠٤ .

وهذه الوسيلة لم تأت من فراغ بل كانت من الموضوعات التى ركز عليها مؤتمر المنصرين " السادس " الذي عقد فى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م ، حيث أكد أحد رؤساء الجمعيات التنصيرية على ذلك بقوله :-

إن الباب أصبح مفتوحاً لدخول النصرانية إلى البلاد المغلقة – يقصد دول الخليج وبخاصة المملكة العربية السعودية – وذلك من خلال الشركات الوطنية المتعددة ، فهناك فرص لا حدود لها فى هذا المجال بالنسبة للمنصرين حيث الحاجة الملحة إلى مهماتهم لتطوير بلادهم (١).

(١) ملامح عن التنصير فى الوطن العربي ص ٣٣ .

الفصل الرابع

صلة التنصير بالاستشراق والاستعمار

المبحث الأول: صلة التنصير بالاستشراق

إن للتنصير صلة وثيقة ، وعلاقة قوية بالاستشراق فهما وجهان لعملة واحدة ، بمعنى أن لكل واحد منهما أسلوبه ومنهجه الذي يعمل من خلاله ، فيفترقان ويلتقيان على هدف واحد ، وغاية واحدة هي القضاء على الإسلام والمسلمين قال أحد الباحثين .

إن التبشير " التنصير " صنو الاستشراق ،وكل منهما يكمل الآخر ، ويتفق معه فى نفس الهدف ، وهما من أبرز أدوات التغريب ، والغزو الثقافي للعالم الإسلامي ، فالاستشراق هو الذي يقوم بإعداد السموم التى يقوم التبشير ببثها فى المعاهد والجامعات ، ويرمي إلى استكشاف قوى المسلمين للعمل على ضربها ، وإثارة الشبهات حول القيم الأساسية التى يقوم على هدمها وجودهم .

وبذلك يمكن القول بأن المستشرقين هم طلائع المبشرين ،وكانوا على صلة دائمة بوزارة المستعمرات فى بلادهم ، وبالكنيسة التى توجههم ، ولم تكن أعمالهم التى حملت أسماء الجامعات والمعاهد العلمية إلا بعثات سياسية تختفى تحت هذا الستار(١).

والذي يزيد الأمر وضوحاً وجلاء فى أن التنصير والاستشراق صنوان نزول كثير من أساقفة الكنيسة الكاثولكية إلى ميدان الاستشراق بقصد التبشير وتدريب المبشرين على العمل فى بلاد الشرق ، لهذا كان لابد من تكليف مبعوثيهم بتعلم اللغة العربية ، فانتشر تعليمها فى المعاهد الدينية وبعض الجامعات ، كما أنشئت مطابع عربية ، وجمعت لهم الكتب حتى إن مكتبة الفاتيكان فى روما ضمت إليها مجموعات ضخمة من الكتب العربية المختلفة .

كان الهدف فيها دراسة رجال الدين التابعين للفاتيكان للغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية هو تخريج أهل جدل يقارعون فقهاء المسلمين ويردون عليهم ببراهين

---

(١) أهداف التغريب فى العالم الإسلامي للأستاذ / أنور الجندي – مطبعة الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة ص ٣٠ ، ٣١ .

من الكتب الإسلامية ، وكذلك لتحقيق الكتاب المقدس ولتدريب أدلاء يتخاطبون بالعربية للقيام على خدمة الحجاج من أصقاع العالم فى الأراضى المقدسة ، وقرر الفاتيكان " تعميم اللغة العربية إلى جانب اليونانية والدراسات الشرقية فى مدارس أسبانيا ، ومدارس الأديرة والكاتدرائيات ، وفى القرن الرابع عشر الميلادي أنشئت كراس للغة العربية فى جامعات أوروبية كثيرة ، وتم تكليف أساتذتها بترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية ترجمة علمية ، واستعانوا فى الترجمة بمن يجيد العربية من النصارى واليهود فكان هؤلاء يترجمون ترجمة صوفية ، ثم يعيد رجال الدين صياغتها فى أسلوب لاتيني رصين " (١).

إذن :-

إن عمل المستشرقين لم يكن منفصلاً عن عمل المنصرين – فالإستشراق فى نشأته ما هو إلا أداة من أدوات التنصير ، بل إن مهمة كل منها تدخل فى الأخرى .

ويلتقى عملاء التنصير بعملاء الاستشراق ، حيث إن المستشرقين هم الذين دربتهم دعوة التنصير على إنكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية فى ماضى هذه الأمة ، وعلى التنديد والاستخفاف بها .

إن التنصير والاستشراق كليهما دعامة الاستعمار فى الشرق الإسلامي ، فكلاهما دعوة إلى توهين القيم الإسلامية والغض من اللغة العربية الفصحى ، وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب الإسلامية ، والتنديد بحالها الحاضرة ، والأزدراء بها فى المجالات الدولية العالمية(٢) ، بل والتقليل من مكانة علماء الإسلام والتشويه لصورهم فى كل مكان بخاصة فى الوسائل الإعلامية ، وذلك ليكون عامة المسلمين لقمة سهلة الهضم للمنصرين .

وهناك عناصر وأهداف يلتقى فيها الاستشراق بالتنصير :

١. الالتقاء على الحقد والكراهية .

٢. الالتقاء على كسب المغانم .

٣. الالتقاء على محاربة الإسلام والمسلمين .

---

(١) المستشرقون – نجيب العقيقي ص ١ ، ص ١١٦ .

(٢) التنصير ومحاولات فى الخليج العربي ص ١٩ ، وانظر إلى الفكر الإسلامي الحديث د/ محمد البهي ص ٤١٧ .

٤. محاولات الفصل الكلى بين الإسلام والمسلمين .

٥. محاولات الفصل الجزئي بين الإسلام والمسلمين .

٦. إبعاد الشباب المسلم عن دينه .

مما يؤكد هذا مقولة الدكتور عبدالعزيز العسكر حيث قال :

بل إنى أجزم بأن بعض المستشرقين هم منصرون فى الوقت نفسه الذين يزعمون فيه تجردهم للبحث والعلم فقط ، ذلك أن كثيراً من بحوثهم فيها التحامل والجور على الإسلام بشكل ظاهر مما يدل على أن الهدف هو تنفير المسلمين من دينهم ، ليكونوا بعد ذلك لقمة سائغة للمنصرين وسواهم ممن يريدون جذب المسلم عن دينه إلى أى مذهب أو فكر آخر (١).

هذا مع أنهما يتفقان فى الأهداف والأساليب والوسائل والوقوف فى وجه المد الإسلامي إلا أن هناك فروقاً واضحة بينهما ، منها :

أولاً : أخذ الاستشراق صورة البحث العلمي على حين استمرت دعوة التنصير محصورة فى مجال العقلية العامة وهي العقلية الشعبية .

ثانياً : اتخذ الاستشراق الكتابة والمقالة فى المجالات العلمية كما اتخذ كرسي المحاضرة فى الجامعة والمناقشة فى المؤتمرات العلمية العامة أما التنصير فقد انحصر فى التعليم المدرسي ، بدءاً بدور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الابتدائية وانتهاء بالمرحلة الثانوية الذكور والإناث على حد سواء كما استخدم النشر والطباعة والصحافة فى الوصول إلى غايته .

ثالثاً : لم يلجأ الاستشراق إلى مجالات الخدمة والانسانية حيث اقتصر على الجانب العلمي فقط ، بينما سلك التنصير سبيل العمل الخيري الظاهرى فى المستشفيات ودور الضيافة والملاجئ للمسنين والعجزة ومعاهد الأيتام واللقطاء .

وفيما عدا ذلك فهناك توافق تام بينهما (٢).

وما يدل على ذلك ويؤكده :

---

(١) التنصير ومحاولاته ص ٢٠ .

(٢) انظر الثقافة الإسلامية منشورات جامعة صنعاء – الطبعة الثانية علم ١٩٨٨ م – ص ٣٢٢ .

أن النشاطات الاستشراقية والتنصيرية نشاطات متشابهة ويكمل بعضها بعضا ، والفروق التى تبدو للنظرة السطحية بين الطائفتين ليست إلا فروقاً عرضية ترجع فى الحقيقة إلى توزيع العمل بينهما ، الهدف منهما :

إبعاد المسلم عن دينه وبخاصة الشباب – إلى أي شئ آخر كأن يصبح علمانياً أو ماسونياً ، أو تقدمياً ، أو من أنصار التغريب أو الحداثة ، أو من دعاة القومية أو التقارب بين الأديان ، فهذا كله أفضل عند المنصرين والمستشرقين من أن يظل المسلم على الإسلام ، بل فى حالات كثيرة يفضلون ألا يجاهر المسلم بردته عن دينه ، وأن يحتفظ باسمه الإسلامي ، وأن يمارس بعض الشكليات والمظاهر الإسلامية ، فالمسلم بالاسم والمظهر أي المنافق أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من العدو المعلن لعداوته والكافر المجاهر بكفره .

وعلى هذا الهدف العام وهو إبعاد المسلم عن دينه إلى أي شئ آخر تتلاقى نشاطات الاستشراق والتنصير .

ولكل هذه النشاطات من التلاقي فى الإعداد وفى الوسائل والأساليب والغايات كان من الطبيعي أن يكون هناك ارتباط وصلة وثيقة بين التنصير والاستشراق .

المبحث الثاني: صلة التنصير بالاستعمار

إن التنصير والاستشراق دعامتان من دعائم الاستعمار، وعملاء التنصير والاستشراق عملاء للاستعمار، وخدام لسياسته، وإن ظهروا بوجوه مختلفة حيث إن التنصير، والاستشراق والاستعمار، قد تقاسموا جوانب الأعمال المقررة فى الخطة العامة لغزو الإسلام والمسلمين، فحمل التنصير أعباء الدعوة الجماهيرية ،وحمل الاستشراق أعباء العمل فى ميادين المعرفة الأكاديمية، حتى إذا تمكن الفريقان من تحقيق أهدافهما جاء الثالث وهو " الاستعمار " فتمكن من غزو بلاد المسلمين.

ومن ثم فإننا نعنى بالاستعمار : استعمار – أي احتلال – دول الغرب لدول الشرق أو للعالم الإسلامي بقصد الاستيلاء على خيراته وأهله وتوجيه كل ذلك لخدمة المستعمرين أى المحتلين .

وللاستعمار جذور وأبعاد امتدت فى ماضى الأمة الإسلامية ما يقرب من تسعة قرون من الزمان أى منذ الحملة الصليبية على العالم الإسلامي ،والتى ما تزال دول الغرب حريصة على شب نارها حتى الآن ، كما أوضح القائد البريطاني " أدموند هنرى " الذي قاد البريطانية من مصر لغزو فلسطين عام ١٩١٧ م حيث استولى على بيت المقدس وقال كلمته المشهورة : الآن انتهت الحروب الصليبية (١).

وقال الجنرال " جور " عندما دخل دمشق الشام ، ووقف على قبر صلاح الدين وركله بقدمه وقال له : ها قد عدنا يا صلاح الدين .

وعندما دخلت قوات إسرائيل مدينة القدس عام ١٩٦٧م تجمهر الجنود حول حائط المبكي وأخذوا يهتفون :

هذا يوم بيوم خبير ، لقد ولى محمد وراح .. محمد مات بعد أن خلف بنات .

ويقول بن غوريون :-

إن علينا واجباً مقدساً فى الحيلولة بين الإسلام والحياة .. إنه واجب مقدس فى الغرب المسيحي كما هو واجب مقدس فى إسرائيل وعلينا أن نبذل معاً أقصى الجهود فى منع ظهور أى " محمد جديد " (٢).

---

(١) الغزو الفكري وأثره فى المجتمع الإسلامي المعاصر د/ عبدالحليم محمود ص ١٦٧ .

(٢) افيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ص ٢٠ .

والاستعمار لم يعمل على الحيلولة بين الإسلام والحياة لوحده وإنما اعتمد فى ذلك على الاستشراق من جانب وعلى التنصير من جانب آخر .

فالاستشراق بأعماله قد مهد للتنصير ، وألقى له البذرة فى التربة ، و التنصير مهد للاستعمار وسقى البذرة ورعاها ، حتى أينعت وحان قطافها ، و الاستعمار جاء ليقطف الثمر ، ويجنى المحصول ، ويعيد توزيع الأنصباء على الشركاء فدعم الاستشراق مادياً ومعنوياً وأقام له المؤسسات والمراكز وعقد له المؤتمرات وأنفق عليها طائل الأموال .

ودعم مراكز التنصير ، وهيأ لها من الوسائل والإمكانات ما جعل شرها يزيد وضررها يستشرى وقنائصها وضحاياها يقبلون على الشراك ، وهم ذاهبون عما يراد بهم ، فضلاً عما قام به الاستعمار لصالحه هو من تخريب وتدمير واستنزاف لخيرات البلاد الإسلامية (١).

وذلك لأن الإسلام بمبادئه السامية أخذ ينتشر فى البلاد شرقاً وغرباً وذلك لأنه احتوى على عقيدة واضحة وتعاليم مشرقة ودعوة إنسانية ، وله فاعليته فى نفوس المستمسكين به ، إذن فهو الجدار الذي يقف دون تحقيق الأطماع الاستعمارية ، كما كان القوة المحركة فى صد الحروب الصليبية من قبل ، حتى اضطروا أن يرضوا من الغنيمة بالإياب فأورثهم ذلك كراهية وحقداً يقول المنصر الألماني " كارل بكر " :

إن الإسلام لما انبسط فى العصور الوسطى أقام سداً فى وجه انتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التى كانت خاضعة لصولجان المسيحية .

ويقول المستر " بولس "

إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة فى طريق تقدم التبشير بالنصرانية فى أفريقيا ، والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا (٢).

ويكاد يجمع المنصرون فيما بينهم على الكلمة التالية التى جاءت على لسان المنصر جايردنر :

" إن القوة التى تكمن فى الإسلام هي التى تخيف أوروبا "

---

(١) التنصير ، الأدبيات العربية ص ١٢٤ .

(٢) الغارة على العالم الإسلامي ص ٣٥ – ٣٦ .

وقال آخر : إذا اتحد المسلمون فى إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم ، وخطراً أو أمكن أ يصبحوا أيضاً نقمة له ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير .

وكل المنصرين وكل المستعمرين لا يخشون شيئاً مثل ما يخشون الوحدة الإسلامية ، صرح بذلك المنصر القس " سيمون " حينما قال :

إذا كانت الوحدة الإسلامية تكتلاً ضد الاستعمار الأوروبي ، ثم استطاع المبشرون أن يظهروا الأوروبيين فى غير مظهر المستعمر ، فإن الوحدة الإسلامية حينئذ تفقد حجة من حججها وسبباً من أسباب وجودها (١).

ومن المعروف فى التاريخ أن المنصرين هم الذين يدخلون البلاد أولاً ثم يتلوهم المستعمرون ، يقول المنصر الأمريكي جاك مندلسون :

لقد تمت محاولات نشيطة لاستعمال المبشرين لا لمصحة الكنيسة ، وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية .

وقال نابليون الأول فى جلسة مجلس الدولة فى تاريخ ١٢١٩/٢/١٢ هـ - ١٨٠٤/٥/٢٢م إن فى نيتي إنشاء مؤسسة الإرساليات الأجنبية فهؤلاء الرجال المتدنيون سيكونون عوناً كبيراً لى فى آسيا وأفريقيا وأمريكا ، سأرسلهم لجمع المعلومات عن الأقطار ، إن ملابسهم تحميهم وتخفى أية نوايا اقتصادية أو سياسية .

وقال المنصر الأمريكي صموئيل زويمر فى أحد مؤتمرات التنصير والذي عقد فى القدس سنة ١٣٤٣ - ١٩٢٤ م :

أيها الأبطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد فى سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام .. لقد أديتم الرسالة التى نيطت بكم أحسن أداء ووفقتم لها أسمي التوفيق إن مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين فى المسيحية فإن هذا هداية وتكريم وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري فى الممالك الإسلامية ، وهذا ما قمتم به خلال هذه الأعوام المائة

---

(١) الغزو الفكري وأثره فى المجتمع الإسلامي ص ١٦١ ، ١٦٢ .

السالفة خير قيام .. ولقد أعددتم فى ديار الإسلام شباباً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه فى المسيحية .

ثم يقول :

إن الغاية هي إخراج المسلم من الإسلام فقط ليكون إما ملحداً ومضطرباً فى دينه وعندها لا يكون مسلماً ، وهذه أسمى مراتب الانتقام من الإسلام وأعظم الغايات الاستعمارية .

من هذا كله يتبين لنا واضحاً أن صلة التنصير بالاستعمار صلة قوية ومما يؤكد هذه الصلة أن المنصرين ما هم إلا طلائع للمطامع الاستعمارية وأن الدول التى تمول الأعمال التنصيرية بملايين الدولارات لا يهمها الذين يتحولون إلى النصرانية إذا كان هواهم السياسي لا يوافق هواها الاستعماري ، والدليل على ذلك لأن الاستعمار قتل " باتريس لوموبا " زعيم الكونغو عام ١٩٦١م مع أن " لوموبا " هذا كان وثنياً وتحول إلى التنصيرية بفعل التنصير إلا أنه أراد أن يكون فى الكونغو استقلال صحيح كما أن الولايات المتحدة التى ترسل الإرساليات إلى جهات كثيرة من العالم للعمل على نشر النصرانية وقفت فى عام ١٩٦٣م مع البوذيين فى فيتنام ضد الحكومة المسيحية فى ذلك البلد ، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن الذين يبشرون بالنصرانية بين غير النصارى قليلو الاحتفال بالدين النصراني ، إلا أنهم يستغلون التنصير والعاملين فى ميدانه من المستشرقين فى تفكيك أواصر القربى الروحية فى الأمة الإسلامية خاصة ، حتى يستطيع الغرب أن يتحكم فى الشعوب الإسلامية ، ويستغل بلادها اقتصادياً وعسكرياً

الفصل الخامس

طرق مواجهة الخطر التنصيري

إن التنصير مرض خطير استشرى ، وداء عضال خبيث ينخر فى أوصال الأمة الإسلامية ، قام على إعداد صبور ، وتخطيط دءوب ، وتدمير حقود ، يستهدف غاية مزدوجة هي تدمير الإسلام ، وقهر المسلمين ، وامتصاص ثرواتهم ، وتحويل مسارهم فى الحياة .

هذا الحقد الدفين ضد الإسلام ورثه النصارى منذ قرون عديدة حتى أصبح هذا الحق جزءاً من تركيبهم العضوي ، ويعترف بذلك جوستاف لوبون " حيث يقول : لسنا أحراراً قط تفكيرنا حول بعض المعلومات ، فقد استمر التعصب الذي ورثته ضد الإسلام وزعمائه خلال قرون عديدة حتى أصبح جزءاً من تركيبنا العضوي (١).

وأكد ذلك ملك أسبانيا أمام البابا حيث قال :

إن أسبانيا قد جندت نفسها لحرب المسلمين في أفريقيا حرباً لا تنفك عنها حتى تغرس الصليب فى ديار المسلمين ، وتجعل اتباع محمد يخضعون له قهراً (٢).

وقال المنصر الأمريكي " روبرت ماكس " : لن يتوقف سعينا نحو تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب فى مكة ،ويقام قداس الأحد فى المدينة (٣).

إن هذا داء عضال يحتاج إلى دواء لا يوقفه عند حده فقط بل يبتره من جذوره ، والأمة الإسلامية بحمد الله – قادرة على ذلك إذا تكاتفت الجهود وأخلصت النيات وبدافع من العقيدة ، وبالتخطيط العلمي والعمل الجاد يمكن بسهولة التوصل إلى معرفة أفضل الطرق لتوقف الخطر التنصيري ، وإعداد العدة للتصدي له فى أى بقعة من بقاع الأمة الإسلامية .

وعلى هذا فإن هناك واجب على الدعاة إلى الله تعالى أن يقوموا به لمواجهة الخطر التنصيري وأيضاً على الأمة الإسلامية واجباً نحو التنصير لمواجهته :

إذن : فماذا يجب على الداعية المسلم نحو التنصير لمواجهته ؟؟؟

---

(١) مستقبل الإسلام – مالك بن نبي – ط بيروت ص ٢٩ .

(٢) أفيقوا أيها المسلمون ص ١٨ .

(٣) حقائق ووثائق عن الحركات التنصيرية فى العالم الإسلامي د/ عبدالودود شلبي – الدار السعوية للنشر والتوزيع – عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م – ص ١٦ .

وماذا يجب على الأمة الإسلامية نحو التنصير لمواجهته ؟؟؟

أولاً : ما يجب على الداعية المسلم نحو التنصير لمواجهته :-

هناك أمور كثيرة يجب على الداعية أن يسير عليها ليستطيع أن يواجه بها عمل المنصرين ، وتتلخص هذه الأمور فيما يلي :

١. حفظ القرآن الكريم ، بمعنى أنه يجب على الداعية المسلم أن يكون حافظاً للقرآن الكريم ، ليستطيع أن يرد على خصوم الإسلام وأعدائه من جهة وليقنع من تنصر أو تشكك فى عقيدته بذكر بعض الآيات الكريمة ليرده إلى الصواب من جهة أخرى .

٢. حفظ الكثير من سنة النبي صل الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وتقريراً ليوضح بها كلامه وليفسر بها ما جاء فى القرآن .

٣. يجب على الداعية أن يكون على قدر كبير من الفقه ومن المسائل العلمية ليستطيع مواجهة كل مسألة تعرض عليه .

٤. يجب على الداعية أن يفهم طبيعة المنصرين ، ويقف على كثير من أحوالهم ليعرف كيف يواجه دعوتهم بما يهدمها ، وذلك بالحجة الواضحة والبرهان الساطع .

٥. يجب على الداعية ألا يستهين بالمنصرين ، بل يجب عليه أن يعرف أن هؤلاء القوم قد تربوا تربية خاصة ، وأنهم مختارون من دولهم وشعوبهم ليقوموا بمهمة خطيرة جداً ، ألا وهى تحويل الناس إلى النصرانية ، ولن يقوم بهذا العمل إلا كل من عنده قدرة فكرية وعلمية .

٦. يجب على الداعية الذي يتصدى لمواجهة المنصرين أن يكون مخلصاً لدعوته ، يطابق قوله فعله فى كل الأمور التى يقوم بها فى حياته اليومية حتى لا يؤخذ عليه أنه يقول ما لا يفعل ، وهنا تهتز ثقة الناس فيه فلن يصدقوه فى أى شئ يقوله .

٧. أن يكون الداعية حسن المظهر ، نظيف الثياب ، قادراً على مواجهة الحياة ومتطلباتها ، حتى إذا وقف فى موقف ليواجه أحد المنصرين وجهاً لوجه لم يكن أقل منه مظهراً ، ولا شك أن الدول التى ترسل المنصرين فإنها تنفق عليهم الأموال الطائلة ، وإن كانوا فى الغالب يعملون دون أدنى مرتب ، أى أن حكوماتهم تقوم بالصرف عليهم من حيث المسكن والمأكل والملبس بل وكل ما هم فى حاجة إليه من الأمور المادية (١).

---

(١) التبشير وأثره فى البلاد العربية والإسلامية د/ أحمد سعد الدين البساطي ص ٢٣٢ – ٢٣٤ بتصرف .

ثانياً : ما يجب على الأمة الإسلامية نحو التنصير لمواجهة خطره :-

إنه من المعلوم أن أساليب وطرق التنصير فى هذا العصر أصبحت واضحة ومكشوفة لدى الكثير يمكن مواجهتها والتصدي لها إذا اتحد المسلمون وتكاتفوا وأصبحوا يداً واحدة ، وتتحقق هذه المواجهة بمجموعة من الوسائل التى هي – دائماً – خاضعة للتغيير والتبديل والتكييف بحسب البيئات التى تقوم فيها المواجهة ، والمهم عند المسلمين أن هذه المواجهات بأساليبها ووسائلها المتعددة لا تخرج بحال من الأحوال عن الإطار المسموح به شرعاً مهما كانت قوة الحملات التنصيرية ، ومهما اتخذت هي من وسائل غير نزيهة ، فاتخاذ المنصرين وسائل غير نزيهة لا يبرر لنا – نحن المسلمين – اتباع هذا المنهج ، فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، وهذا يصدق على مجالات المواجهة بخاصة ، وعلى مجالات الدعوة بعامة ، بل إن وسائل المواجهة هي فى ذاتها أساليب للدعوة ، فقصدنا – نحن المسلمين – من هذه المواجهة ، وليس مجرد المواجهة والصد فحسب ، بل الدعوة إلى الله تعالى بهذه المواجهة ، بحيث نسعى إلى هداية هؤلاء المنصرين ، أو بعضاً منهم ، فى الوقت الذي نحمى فيه مجتمعنا المسلم من الحملات التنصيرية ، ويبغي بهذا كله إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة ، ولذا فإن روح المنافسة غير الشريفة فى هذا المجال وفى غيره غير واردة فى مواجهتنا للتنصير ، ذلك لأن الندية هنا غير متحققة ، بل أننا نعتقد أننا نصارع الباطل بما عندنا من الحق ، وفى هذا الصراع بين الحق والباطل ضدية لا ندية (١).

وليس بالضرورة التصدي للتنصير من منطلق الدفاع واتقاء الهجمات ، بل إن المواجهة تسعى الآن – بفضل الله تعالى – إلى سد الطريق على الذين يحاولون تحقيق أهداف التنصير فى المجتمعات المسلمة ، ومع وجود هذه الخطوات ، والتآزر على تحقيقها ، تظل المسافة بعيدة عن الوصول إلى الهدف الأول وهو الحماية التامة للمجتمع المسلم .

وأظن أن المسلمين سيظلون عرضة لحملات التنصير مع الوقت وسيظل الصراع بين الخير والشر مستمراً ، وسيحدث تنبه المسلمين لهذه التحديات تغييراً فى الوسائل والخطط ، والنظرة إلى المجتمع المسلم الذي لن يكون كما كان عليه فى مطلع القرن العشرين الميلادي ، الذي نوقشت فيه النتائج التى توصل إليها المنصرون

---

(١) التنصير فى الأدبيات العربية ص ٧٥ – ٧٦ .

آنذاك، ولن يكون كما كان عليه قبل خمسين سنة مضت ، أو خمس وعشرين سنة مضت التى نوقشت فيها خطط جديدة فى مؤتمر كلورادو ، وأظن أن مؤتمرات تنصيرية قريبة الحدوث ، سيكون فيها دراسات حديثة حول الوسائل والخطط التى تتماشى مع النظام العالمي الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة ، وأظن أن نشاطاً تنصيرياً سيفتح له الباب الشرقي على مصراعيه ، حيث يتوقع أن تنشط الأرثوذكسية فى منافسة الطائفتين الأخريين الكاثولوكية والبروتستانتية على جلب أكبر قدر ممكن من الأنصار ، وسيكون النشاط الأرثوذكسي أقوى من النشاطين الأخيرين فى محاولات للتكفير عن الماضي يوم أن كانت قوى الأرثوذكس لا تتمتع بالحرية التى تتمتع بها الطائفتان الأخريان ، وفى الوقت نفسه ستنشط الطوائف الأخرى فى دخول السابق لكسب مزيد من الأنصار ، وتحقيق مزيد من الأهداف .

وفى ظل هذه التطورات يؤمل أن يعول كثيراً على مجرد المؤشرات الحسنة التي ظهرت على الساحة الإسلامية ، بل لابد مع هذا من تكثيف الجهود فى مواجهة الحملات التنصيرية ، واتخاذ الوسائل الحديثة فى سبيل المواجهة ، ويتوقع ألا يقتصر المسلمون على أنهم هم الذين على الحق فيكتفون بالدعوة وسيلة من وسائل المواجهة فقط ، فإن علم المرء الداعي بالحق لا يعنى بالضرورة علم المحيطين به عنه فور إعلامهم به .

ومواجهة التنصير تدخل فى إطار الصراع بين الحق والباطل ، ولذا فإنه يتوقع للمواجهة الاستمرار فى تقويم الأهداف والأساليب والوسائل والخطط والاستراتيجيات والنتائج (١).

ومهما جرى هنا من سرد لوسائل المواجهة ، فلابد من التأكيد على عدم شموليتها ، وعدم انطباقها بالضرورة على جميع الأحوال والبيئات ، وأى وسيلة لا تخرج عن الإطار الشرعي ، وتتحقق بها المصلحة أو تغلب فيها المصلحة على المفاسد ، فهي مطلوبة بحسب الحاجة إليها ، وفى سبيل خطوات عملية فى استمرار المواجهة وتنظيمها أضع بعض المرئيات القابلة – فى نظري – للتنفيذ على الواقع ، ويأتي من أهمها :-

(١) المرجع السابق ص ٨٨ – ٨٩ .

١ـ الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة ، فالمواجهة العملية ان تقدم للآخرين من مسلمين وغير مسلمين البديل الذي يعتقد أنه الحق وهو الإسلام الذي جاء به القرآن الكريم وسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – وأساليب الدعوى متعددة ومتنوعة ، وبعضها يناسب مجتمعات ، ولا يناسب أخرى ، فالدعوة المباشرة أسلوب ، والدعوة بالإغاثة أسلوب والدورات أسلوب ، وكل ما يحقق الهدف ولا يتعارض مع الشرع أسلوب يفرضه أحياناً الحال أو الزمان أو المكان ، والدعوة إلى الله تعالى تتطلب العلم الشرعي أولاً ثم الفقه فيه ، وهما يعدان من أوليات مؤهلات الداعية إلى الله عز وجل(١).

٢. استمرار التوعية بأخطار التنصير والمنصرين على المجتمع الإسلامي مهما اعتقد هذا المجتمع أنه نحصن من هذه الهجمات ، والتوعية تأخذ أشكالاً عدة مثل المحاضرات العامة والأحاديث الإعلامية والكتابات الصحفية وغيرها من الأشكال(٢).

٣. العمل على إزالة العوامل ، والأسباب التى فرقت بين المسلمين ، وجعلتهم أحزاباً مختلفة ، ومذاهب شتى ، سياسية ، وفكرية ، وذلك يكون بالرجوع إلى جوهر الإسلام وعماده ، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وأعمال الخلفاء الراشدين المهديين .

٤. العمل على تطوير الكتب والمؤلفات الإسلامية حتى يظهر الإسلام بصورته الجميلة المبسطة السهلة ، لأن الإسلام دين يخاطب العقل ويشبع الوجدان ، ولا يدعو إلى الانطلاق دون التجارب الأخرى الحضارات العلمية المختلفة ، ومادام باب البحث والاجتهاد فى علم الفقه مفتوحاً أمام العلماء المتخصصين لذلك كان من اليسير حل المشكلات الكبيرة اجتماعية – وبخاصة موضوعات المرأة فى الإسلام كالطلاق وتعدد الزوجات والميراث وشهادة المرأة – واقتصادية كموضوعات البنوك والربا وغير ذلك من الموضوعات التى لم تكن معروفة فى العصور الإسلامية الأولى بحيث لا نجعل للمنصرين مدخلاً فى حل قضايا ومشاكلنا .

٥. العمل على تثقيف الدعاة المسلمين المزمع إرسالهم إلى الدول الأجنبية وتطوير مهمتهم حتى يكونوا على المستوى الذي يليق بدعاة الإسلام ، وأن يكونوا علي دراية بكيفية نشر الدعوة الإسلامية وعلى علم بحال المدعوين عقيدة وثقافة ولغة .

---

(١) المرجع السابق ص ٧٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٩ .

٦. إنشاء المنظمات الإسلامية المختلفة التى تخدم الإسلام على أن تكون مهمة هذه المنظمات منحصرة فى النقاط التالية :-

أ. كشف أساليب التنصير ومؤامرات المنصرين والمستشرقين أولاً بأول والرد عليهم وعلى أفترائهم وأضاليلهم ضد الإسلام والمسلمين ونشر هذا الرد فى كل المجتمعات الإسلامية .

ب . القيام بالدعوة الإسلامية فى جميع أنحاء العالم ، وهذه يجب أن يحشد لها الشخصيات المفكرة الواعية وأن توضع تحت تصرفها الإمكانيات الواسعة من المال ووسائل الإعلام والدعاية والنشر ، وأن تعمل الحكومات الإسلامية بتقديم المساعدات الفعالة لمنظمات الدعوة الإسلامية سواء داخل البلاد أو خارجها ، وكذلك تشكيل جهاز نسائي للدعوة الإسلامية يضم خريجات الكليات الدينية الإسلامية للنفاذ إلى البيوت الإسلامية لإرجاع النساء المسلمات إلى تعاليم دينهم وبذلك لن تتمكن النساء المنصرات من النصارى من النفاذ إلى عقيدتهن كما أشرت سابقاً .

٧- يجب تحصين الدعوة الإسلامية وذلك بإنشاء هيئة إسلامية فى كل دولة إسلامية مع التنسيق فيما بينها وتكون مهمتها :

أ. إحصاء أغاليط وأضاليل المنصرين والمستشرقين وجمعها فى كتاب واحد يتضمن الردود المقنعة التى كتبت عليها

ب. تعقب الكتب التى يصدرها المنصرون والمستشرقون وتفنيدها تفنيداً علمياً .

ج. إيجاد حلول علمية لمشكلة إرسال البعثات العلمية التى ترسلها الجامعات العربية إلى بلاد الغرب لأن هذه البعثات تعود محملة بالآراء الضعيفة الواهية ، ومن هنا تتسرب نظريات المستشرقين والمنصرين إلى قاعة المحاضرات فى الجامعات العربية حيث تعمل على تحويل عقول الشاب المسلم وبخاصة عند الشباب الذين لم تكن لديهم معرفة كاملة عن الثقافة الإسلامية ، وعلى الأقل يجب على الدول الإسلامية ألا تقوم بإرسال مبعوثيها إلا بعد تمكينهم من إشباع عقولهم بالآراء السليمة والاطمئنان على قوة الوازع الديني عندهم حتى لا يكون هناك مجال لتسرب آراء المنصرين والمستشرقين .

د . إعطاء بعض الامتيازات التى تشجع الجامعيين والمتخصصين فى الدعوة على بذل الجهد والطاقة لإزالة شبهات أعداء الإسلام ومعوقات الدعوة الإسلامية .

هـ العناية بالدعاة من حيث الإعداد العلمي والمادي والبدني والتربوي والثقافي .

و . تنظيم لقاءات واجتماعات للتعارف وتبادل الخبرات العلمية التى تخدم الدعوة فى كل مجالاتها .

٨. يجب أن تهتم أجهزة الإعلام المختلفة بقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبمن يقومون بهذا الأمر من العلماء والدعاة ، وأن يكون استقبالهم لائقاً بهم ، وأن يحسن اختيارهم ، وأن يكون عمل هذه الأجهزة الإعلامية – إلى جانب العلوم والمعارف الإسلامية – رد الشبهات والدعاوى الباطلة الموجهة ضد الإسلام .

٩. ينبغي على المؤسسات العلمية والتعليمية كالجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث – وهذه منتشرة فى أنحاء العالم الإسلامي – أن يكون لها دور بارز فى التركيز على الحملات التنصيرية ، حيث تبين خطر هذه الحملات على الأمة عن طريق نشر الكتاب الذي يعالج هذه المشكلة ، وعن طريق عقد الندوات ، والدعوة إلى المحاضرات ، والمؤتمرات المحلية ، والإقليمية والدولية ، لوضع الخطط والاستراتيجيات لمواجهة التنصير ، وعن طريق إصدارات دورية علمية وأخرى ثقافية تعنيان بالتنصير وتتابعان تحركاته ، حيث تخلو الساحة من هذه الإصدارات ولا يوجد – على حد علمي دورية عملية أو مجلة ثقافية واحدة تخصصت بهذه الظاهرة يمكن الرجوع إليها لمتابعة أنشطة المنصرين ، وفى المقابل نجد مجموعة من المجلات التنصيرية المدعومة من الجمعيات التنصيرية ، كما لا توجد – على حد علمي – مؤسسة علمية أو تعليمية واحدة تضع من اهتماماتها الأولية والمستمرة والمرسومة متابعة هذه الظاهرة ورصد تحركاتها وإطلاع المهتمين على خططها وأعمالها ، وفى المقابل نجد الجمعيات التنصيرية والجامعات التى تخصصت فى تخريج المنصرين . المؤسسات العلمية والتعليمية من مراكزها وجمعيات وجامعات تملك القدرتين العلمية والبشرية لترجمة الكتب النافعة والرسائل الموجزة ونشرها بين الأقليات المسلمة وبين المسلمين عموماً ممن لا يتحدثون اللغة العربية ، كما تملك القدرة على تكليف من يجيدون اللغات بالترجمة والتحضير عليها كأن تكون حافزاً للترقية فى الجامعات مثلاً ، كما يطلب من هذه المؤسسات القيام بترجمة بعض ما ينشر من مؤتمرات المنصرين ووقائع لقاءاتهم وجهودهم فى محلاتهم وذلك رغبة فى إطلاع الأمة على ما يراد بها .

١٠. لابد من تدخل الهيئات الرسمية فى هذه المواجهة بتقديم ما يعيها فى هذا المجال من الدعم المادي والمعنوى لأعمال المواجهة المختلفة ، وفى الوقت نفسه عدم التساهل مع الهيئات التى يشم من أعمالها رائحة التنصير ، وهي تعمل فى المحيط الإقليمي لهذه الهيئات

١١. وفى النهاية أقول :-

يجب أن تكون المسئولية مشتركة ، حيث إن كل مسلم يتحمل جزءاً منها فليس من الحكمة أن تحصر مسئولية المواجهة ، وتقديم البديل الصالح على مؤسسات أو أفراد دون مؤسسات أو أفراد ، وتبدأ المسئولية من مفهوم الرعاية انطلاقاً من البيت ثم إلى مؤسسات المجتمع المسلم المختلفة ، العلمية والتربوية والتجارية والصناعية والسياسية والدعوية والإغاثية وغيرها ، والتحديد بجهات بعينها قد ينظر إليه على أنه إغفال لجهات هي ألصق بمجالات المواجهة ، ولذا تعمم المسئولية(١).

هذه هي بعض – وليس كل – طرق مواجهة الخطر التنصيري والتى لو طبقت – وهذا من وجهة نظري المحدودة – وخرجت إلى حيز التنفيذ ودائرة الاهتمام ، ووصلت إلى أرض الواقع العملي لكانت – بإذن الله تعالى – كفيلة بمواجهة الخطر التنصيري ورده على أعقابه مذموماً مدحوراً وهذا ما نرجوه ونتمناه .

وبعد :

فما هذا البحث وأمثاله إلا جهد بشر ، والخطأ فيه وارد ، والنقص فيه متأصل وإن كان فيه من صواب فمن الله تعالى ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني إنسان أخطئ وأصيب .. والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وفى ختام هذا العمل أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله عملاً خالصاً ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

(١) المرجع السابق ص ٩١ .

المصادر والمراجع

م	اسم المرجع	المؤلف
١	القرآن الكريم	جل من أنزله
٢	الاتجاهات الفكرية المعاصرة	د/ علي جريشة
٣	أجنحة المكر الثلاثة	عبد الرحمن حبنكة الميداني
٤	الإذاعات التنصيرية الموجهة إلي المسلمين العرب	د/ كرم شلبي – مكتبة التراث الإسلامي – بالقاهرة عام ١٩٩١م.
٥	الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلي المسلمين في التنصير	خطة لغزو العالم الإسلامي تحرير دون م . كوري
٦	الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام	د/ سعد الدين صالح دار الأرقم – الطبعة الأولي عام ١٤٠٥هـ
٧	أساليب الغزو الفكري	د/ علي جريشة ، محمد الزيبق دار الاعتصام
٨	الإسلام والحضارة الغربية	د/ محمد محمد حسين نشر دار الفتح – الطبعة الثانية
٩	الإستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية	أ / إبراهيم خليل أحمد
١٠	أضواء علي الثقافة الإسلامية	د/ نادية العمري – مؤسسةالرسالة – بيروت – الطبعة الرابعة عام ١٤٠٦هـ ١٩٩٨م.
١١	أضواء علي التبشير والمبشرين	د/ سلمان سلامة عبد المالك مطبعة الأمانة – الطبعة الأولي عام ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
١٢	الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلام الدولي	د/ مرعي مدكور دار المجتمع للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥- ١٩٩٨م.
١٣	أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية	د/ عبد الودود شلبي دار المجتمع للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥هـ ١٩٩٨م.

المصادر والمراجع

م	اسم المرجع	المؤلف
١	القرآن الكريم	جل من أنزله
٢	الاتجاهات الفكرية المعاصرة	د/ علي جريشة
٣	أجنحة المكر الثلاثة	عبد الرحمن حنبكة الميداني
٤	الإذاعات التنصيرية الموجهة إلي المسلمين العرب	د/ كرم شلبي – مكتبة التراث الإسلامي –بالقاهرة عام ١٩٩١م.
٥	الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلي المسلمين في التنصير	خطة لغزو العالم الإسلامي تحرير دون م . كوري
٦	الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام	د/ سعد الدين صالح دار الأرقم – الطبعة الأولي عام ١٤٠٥هـ
٧	أساليب الغزو الفكري	د/ علي جريشة ، محمد الزبيق -دار الاعتصام
٨	الإسلام والحضارة الغربية	د/ محمد محمد حسين -نشر دار الفتح – الطبعة الثانية
٩	الإستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية	أ / إبراهيم خليل أحمد
١٠	أضواء علي الثقافة الإسلامية	د/ نادية العمري – مؤسسةالرسالة – بيروت – الطبعة الرابعة عام ١٤٠٦هـ ١٩٩٨م.
١١	أضواء علي التبشير والمبشرين	د/ سلمان سلامة عبد المالك مطبعة الأمانة – الطبعة الأولي عام ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
١٢	الإعلام الإسلامي وخطرالتدفق الإعلام الدولي	د/ مرعي مدكور دار المجتمع للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥- ١٩٩٨م.
١٣	أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية	د/ عبد الودود شلبي دار المجتمع للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥هـ ١٩٩٨م.

تابع المصادر والمراجع

م	اسم المرجع	المؤلف
١٤	أهداف التغريب في العالم الإسلامي	أ/ أنور الجندي – طبع الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة – الرياض
١٥	البث المباشر	د/ ناصر العمر
١٦	التبشير النصراني في جنوب السودان	د / إبراهيم عكاشة علي القاهرة – دار العلوم عام ١٩٨٢م.
١٧	التبشير والاستعمار في البلاد العربية	د/ مصطفي الخالدي - د/ فروخ عمر فروخ – المكتبة العصرية – صيدا بيروت
١٨	التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية	د/ أحمد سعد الدين البساطي –مكتبة الإيمان
١٩	التبشير والإستشراق –حملات وأحقاد علي النبي محمد صلي الله عليه وسلم	المستشار / محمد اسماعيل عزت الطحطاوي طبع مجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٩٧م.
٢٠	التبشير في منطقة الخليج العربي	د/ عبد المالك خلف التميمي الكويت – الطبعة الأولي عام ١٩٨٢م.
٢١	التغريب طوفان الغرب	د/ احمد عبد الوهاب مكتبة التراث – القاهرة ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
٢٢	تنصير المسلمين	د/ عبد الرزاق ديار بكرلي – دار النفائس بالرياض – الطبعة الأولي عام ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
٢٣	التنصير في الأدبيات العربية	د/ علي إبراهيم النملة عام ١٤١٥هـ ١٩٩٤م. طبع إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٢٤	التنصير ووسائل الإعلام في إندونيسيا	سهير الياس نور الدين بحث غير منشور في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ
٢٥	التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي	د/ عبد العزيز العسكر – مكتبة العبيكان بالرياض – الطبعة الإولي عام ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٢٦	الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغراء	د/ عبد المنعم النمر – دار المعارف مصر عام ١٩٨٧م.

تابع المصادر والمراجع

م	اسم المرجع	المؤلف
٢٧	الثقافة الإسلامية	منشورات جامعة صنعاء الطبعة الثانية عام ١٩٩٨م.
٢٨	جذور البلاء	عبد الله القل – بيروت – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٢٩	الجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية	د/ خالد محمد نعيم – المختار الإسلامي
٣٠	حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي	د/ عبد الودود شلبي – الزهراء للإعلام العربي – القاهرة عام ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.
٣١	حقيقة التبشر بين الماضي والحاضر	أحمد عبد الوهاب دار غريب للطباعة عام ١٩٨١م
٣٢	الحروب الصليبية	د/ أحمد شلبي –مكتبة النهضة المصرية عام ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
٣٣	الدعوة الإسلامية في عهدها المكي	د/ رؤوف شلبي - القاهرة عام ١٩٧٤م.
٣٤	الدعوة الإسلامية	د/ أحمد غلوش – القاهرة ١٩٧٨م.
٣٥	العقائد الوثنية في الديانة النصرانية	محمد طاهر التنير – الكويت مكتبة أبن تيمية عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٧٨م.
٣٦	الغارة علي العالم الإسلامي	محب الدين الخطيب – مساعد إلأياني – الدار السعودية للنشر – جدة الطبعة الثانية عام ١٣٨٧
٣٧	الغزو الفكري وأثره علي المجتمع الإسلامي المعاصر	د/ علي عبد الحليم محمود دار البحوث العلمية – الكويت – الطبعة الأولي عام ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٣٨	الغزو الفكري والتيارات المعادية فلإسلام	د/ علي عبد الحليم محمود طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.
٣٩	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	ابن حجر العسقلاني –طبعة بيروت

تابع المصادر والمراجع

م	اسم المرجع	المؤلف
٤٠	الفكر الإسلامي الحديث	د/ محمد البهي
٤١	فصول في الدعوة والثقافة الإسلامية	د/ حسن عيسي عبد الظاهر – الكويت
٤٢	القاموس المحيط	للفيروز ابادي طبع القاهرة – مؤسسة الحب
٤٣	لسان العرب	ابن منظور – طبعة بيروت
٤٤	لمحات تاريخية عن انتشار الإسلام في أوغندا	مجلة كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد ٦ عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٢م.
٤٥	ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير	إبراهيم السليمان الجبهاني - الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء الرياض – عام ١٤٠٤هـ
٤٦	مجلة الإصلاح	دبي – العدد الثامن السنة الأولي ذو الحجة عام ١٣٩٨هـ
٤٧	مجلة الدعوة	الرياض – العدد الثامن السنة الأولي ذو الحجة عام ١٣٩٨هـ
٤٨	محمد نبي الإسلام	للمستشار /محمد عزت الصهطاوي
٤٩	مختار الصحاح	طبعة بيروت عام ١٩٦٧م.
٥٠	مختصر تفسير ابن كثير	محمد علي الصابوني – بيروت عام ١٩٨١م.
٥١	مختصر مسيرة الرسول صلي الله عليه وسلم	للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عبد الله محمد عبد الوهاب -مكتبة الرياض الحديثة
٥٢	المستشرقون ومشكلات الحضارة	د/ عفاف صبره
٥٣	معركة التبشير والإسلام	د/ عبد الجليل شلبي –القاهرة مؤسسة الخليج العربي عام ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م .
٥٤	المستشرقون	نجيب العقيقي
٥٥	ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي	د/ ابراهيم عكاشة علي – طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إدارة الثقافة والنشر عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٥٦	المنجد في الإعلام	بيروت – دار المشرق ١٩٦٩م.
٥٧	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة	إصدار الندوة للشباب الإسلامي الرياض
٥٨	الوثيقة : الإسلام في خطر	"و.ت. هـ - جايردنر " ترجمة محمود الشاذلي المختار الإسلامي-القاهرة عام ١٩٨٥م.
٥٩	يهوذا الأسخريوطي علي الصليب	محمد أمير يكن مالطا – دار أقرأ عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.